العدد 474 – الأحد 21 آذار/ مارس 2021 – السنة العاشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

العقم السياسي في سوريا يحرر "المجلس العسكري"

09

عقد على الثورة

ناشطون سوريون يتظاهرون في الذكرى العاشرة للثورة - آذار (MEE) 2021

أخبار سوريا 02

موسكو تستغل أموال العرب لاستكمال ثالث مساراتها في سوريا

أخبار سوريا 03

هل تتعاون روسيا وإسرائيل لتحييد "حزب الله" في سوريا؟

تقارير مراسلين 04

السلام ضائع بين الوعود والواقع

تقارير مراسلين 05

أين القامشلي من الثورة السورية

فعاليات ومبادرات 06

عقد من الثورة السورية مر على الرقة

رياضة 19

تياغو ديجالو.. فتى ليل الذهبي

كيف أثر تلقين "حب القائد" في المدارس السورية

تداول ناشطون سوريون تسجيلًا مصوّرًا لمعلمة سورية تلقّن طلابها عبارة "لا مستقبل لسوريا من دون الأسد"، لافتة إلى أن بشار الأسد هو أمل سوريا للخلاص من الاحتلال، ليردد التلاميذ بالعبارة ذاتها. ويظهر التسجيل الذي نشرته إحدى المدارس، في ٥ من آذار الحالي، وحذفته لاحقًا من صفحتها في "فيس بوك"، معلمة أمام عدد من التلاميذ وبحضور معلمين آخرين تتحدث عن الأسد. كما خاطبت المعلمة التلاميذ بالقول، "نحن تحت السن القانونية لكن يحق لنا أن نبدي رأينا"، وأضافت أن السوريين حاربوا الإرهاب، وأصبح في كل بيت "شهيد"، واستشهدت بثلاثة تلاميذ أيتام في الصف وبنفسها وقالت، "وأنا أيضًا أخت الشهيد أحمد منصور وأفتخر".

14

الأسد يفشل بتخفيف العقوبات.. الغرب يتوعده بالمزيد

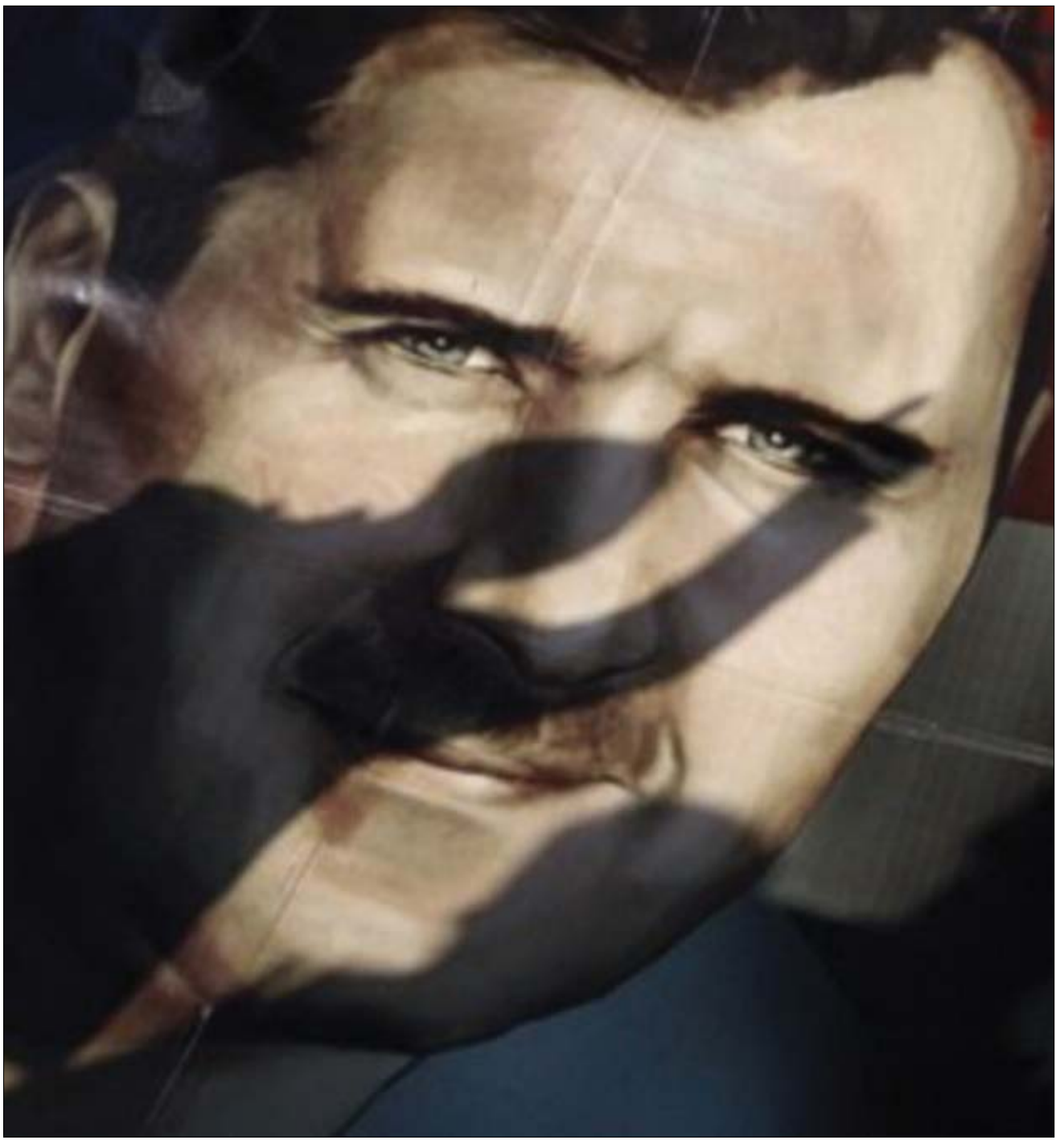
تعبيرية(AP)

عنب بلدي – نور الدين رمضان

بينما كان السوريون في بعض المدن، منذ بداية آذار الحالي، يحضّرون لإحياء الذكرى العاشرة للثورة السورية، كان المجتمع الدولي، خاصة الاتحاد الأوروبي وبريطانيا، يتوعد النظام السوري بالعقوبات والمحاسبة، ما يعكس فشل رسائل محسوبين على النظام في تخفيف العقوبات الاقتصادية.

حرب رسائل

خلال الأسابيع الماضية، أرسل موالون للنظام رسائل إلى جهات دولية، تحثها على تخفيف العقوبات عن النظام السوري لتخفيف آثار جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) الاقتصادية.

بينما أرسل معارضون رسائل متعلقة توضح أن العقوبات سببها النظام، وتطلب تشديدها لإجباره على الخضوع للحل السياسي، مؤكدين أن النظام لا يوصل كل المساعدات التي تصله إلى السوريين ليزيد عدد الجياع.

- رسالة من "لجنة متابعة مؤتمر المسيحيين العرب"، في 10 من كانون الثاني، إلى الرئيس الأمريكي، جو بايدن، والفرنسي، إيمانويل ماكرون، تطالب بزيادة العقوبات وتتحدث عن أنه لا يمكن تخفيفها عن النظام الذي ارتكب جرائم حرب موثقة.

- الرسالة جاءت ردًا على الرسائل الموجهة إلى الرئيسين الفرنسي والأميريكي، والمطالبة برفع العقوبات عن النظام السوري.

- رسالة إلى بابا الفاتيكان من سوريين مغتربين موالين للنظام، في 18 من آذار الحالي، يطالبون برفع العقوبات.

- رسالة وجهتها شخصيات سياسية وأكاديمية سورية إلى الحكومة البريطانية ووزير خارجيتها، دومينيك راب، في 26 من كانون الأول 2020، للإسراع باتخاذ إجراءات مماثلة بشأن إقرار عقوبات على أسماء الأخرس زوجة رئيس النظام السوري، ووالديها وأخويها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، على اعتبار أنهم يحملون الجنسية البريطانية.

الموقف الغربي ثابت

اصطدمت الرسائل التي تدعو إلى تخفيف العقوبات، بثبات الموقف الغربي من النظام السوري، عبر تأكيدها والتوعد بالمحاسبة، وعدم الاعتراف بالانتخابات المتوقع إجراؤها في أيار المقبل.

في 15 من آذار الحالي، فرضت بريطانيا عقوبات على ستة أشخاص من الدائرة المقربة لرئيس النظام السوري، بشار الأسد، في الذكرى العاشرة لانطلاقة الثورة السورية.

وتشمل العقوبات دائرة مقربة من الأسد، تضم وزير الخارجية، فيصل المقداد، ومستشارة الرئيس، لونا الشبل، ورجل الأعمال محمد براء القاطرجي، والممول يسار إبراهيم، وآخرين.

جاءت العقوبات بعد يومين من فتح السلطات في بريطانيا تحقيقًا أوليًا بشأن أسماء الأسد، بعد حصولها على أدلة تشير إلى نفوذ السيدة الأولى في سوريا بين أفراد الطبقة الحاكمة، ودعمها القوي لقوات النظام السوري.

الاتحاد الأوروبي أيضًا، وفي بيان في 14 من آذار الحالي، اتهم النظام بالتسبب بمعاناة إنسانية كبيرة، وشدد على ضرورة المحاسبة على تلك الجرائم كشرط قانوني في تحقيق السلام، وجدد موقفه من أن العقوبات المفروضة على النظام وكياناته ستستمر وتتجدد في أيار المقبل.

المعارض والإعلامي السوري أيمن عبد النور، قال لعنب بلدي، إن النظام وداعميه في الخارج لم يتوقفوا عن سعيهم لتخفيف العقوبات عبر بيانات ورسائل استخدموا فيها الأقليات، لكنها فشلت لأن السوريين يعلمون من يحاصرهم، ويسرق مساعداتهم، حتى في مناطق سيطرة النظام السوري.

وأضاف عبد النور، تعليقًا على رسائل المجتمع الدولي إلى النظام، أن الموقف الدولي أصبح أكثر تشددًا، لأنه صار يدرك أن النظام السوري يعرقل خطوات الحل السياسي، وآخرها اللجنة الدستورية، فضلًا عن وجود أدلة واضحة على استخدام أسلحة كيماوية.

عض أصابع

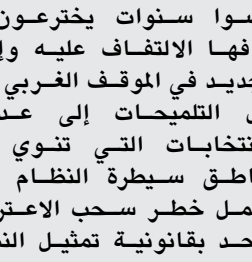

ماجد العلوش

العقوبات كسياسات عامة تعبر من جهة عن عجز أوروبي عن فعل مباشر على الأرض خارج الإرادة الأمريكية، ومن جهة أخرى عن مخاوف أوروبية من استمرار الكارثة السورية وما تحمله من مشاكل أمنية على أوروبا.

في الواقع تأتي العقوبات في سياق السعي الأمريكي الأوروبي لزيادة الضغط على موسكو لإجبارها على تغيير أساليبها للتعامل مع الكارثة السورية، وقبولها حلًا يتضمن حدًا من رضى عموم السوريين وليس حلًا بمواصفات روسية.

وتستغل هذه الدول الهلع الروسي الناجم عن تسارع الانهيار الاقتصادي في مناطق سيطرة النظام السوري، وما يحمله من خطر بانفلات صار متوقعًا وجديًا في الأوضاع، يطيح بكل ما حققته روسيا حتى الآن.

هذا الهلع الذي تبدى في محاولة إنشاء مسار جديد أحد أركانه طرف قادر على تقديم دعم مالي يُوقِف الانهيار المتسارع، والجولة الخليجية الأخيرة والفاشلة للسيد لافروف وتصريحه الأخير الملفت للنظر حيث قال إن روسيا مستعدة للعمل على أية صيغة للحل السياسي في سوريا تحترم القرار 2254، الذي صار عزيزًا على الروس وصاروا فجأة حريصين عليه بعدما قضوا سنوات يخترعون سياسات ومسارات هدفها الالتفاف عليه وإفراغه.

الجديد في الموقف الغربي عمومًا ليس العقوبات بل التلميحات إلى عدم الاعتراف بشرعية الانتخابات التي تنوي روسيا إجراءها في مناطق سيطرة النظام بداية الصيف، والتي تحمل خطر سحب الاعتراف الغربي من جانب واحد بقانونية تمثيل النظام لسوريا سياسيًا، وبالتالي تحولها إلى مجرد طرف في الصراع يتساوى مع بقية الأطراف في القيمة السياسية مما يهدد الاتفاقات الموقعة بين روسيا والنظام، ويسلبها الطابع القانوني الذي تتمتع به حتى الآن، ويحرم النظام من أموال ضرائب تقديم خدمات الوثائق وجوازات للسوريين المنتشرين في أوروبا وهي المصدر الأساس لموارد خزينة النظام منذ فترة.

تمديد العقوبات الأوروبية المفروضة على النظام والتلميح بسحب الشرعية رسائل واضحة للروس تكشف أن استخدام المدنيين دريئة لتحقيق الأغراض السياسية لن يؤتي بثمرة، وربما كان هذا تصورًا قائمًا عند الروس والنظام، بأن الوصول إلى حد المجاعة سيجبر الأوربيين على تقديم مزيد من الدعم الإغاثي لأسباب إنسانية فقط.

لكن من جهة الأوروبيين يمكن تطوير هذا التطور، في سياق الموقف الجديد للإدارة الامريكية المتوتر مع روسيا والأقرب للموقف الأوروبي الذي يضغط على واشنطن منذ أيام أوباما وترامب، للعمل على إيجاد حل للمأساة السورية ولجم "عنتريات بوتين" في سوريا ومناطق أخرى.

إنها لعبة عض أصابع بين الأطراف المتدخلة في القضية السورية والحالمة بتحويل سوريا إما إلى دائرة نفوذ أو منصة انطلاق يدفع عموم السوريين ثمنها من وجودهم الاجتماعي والوطني.

لقاءات روسية إسرائيلية لبنانية

هل تتعاون روسيا وإسرائيل لتحييد "حزب الله" في سوريا؟

رئيس الوزراء الوزارء الأسرائيلي بينامين نتياهو والرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورئيس النظام السوري بشار الأسد (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي- أمل الرنتيسي

شهدت العاصمة الروسية، موسكو، خلال الأيام القليلة الماضية، زيارتين لوفدين لبناني وإسرائيلي، ناقش كل منهما على حدة التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط، وغايات القصف الإسرائيلي مواقع في سوريا.

وتفتح الزيارتان الباب أم تساؤلات حول ما إذا كانت نتائج هذه اللقاءات ستنعكس على تموضع القوات الإيرانية والقوات التابعة لـ"حزب الله" اللبناني (المدعوم من إيران)، واحتمالية انسحابها من سوريا.

"حزب الله" يعزز علاقاته مع روسيا

في 15 من آذار الحالي، زار وفد من "حزب الله"، بناء على دعوة روسية، العاصمة الروسية، في جولة استمرت ثلاثة أيام، وشملت لقاءات في الخارجية الروسية والمجلس الفيدرالي ومجلس الدوما (البرلمان)، ولقاءات سياسية وإعلامية أخرى.

وضمت الزيارة مسؤول العلاقات العربية والدولية، عمار الموسوي، ومعاونه للشؤون الدولية، أحمد مهنا، والمستشار الإعلامي أحمد حاج علي، بقيادة رئيس كتلة "الوفاء للمقاومة" في البرلمان اللبناني، محمد رعد.

وناقشت المحادثات التي شارك فيها الوفد اللبناني التطورات الأخيرة في لبنان وسوريا والشرق الأوسط، بحسب وزارة الخارجية الروسية.

وبحسب بيان للوزارة، في 15 من آذار الحالي، جرى تبادل الآراء حول مسألة التسوية الشاملة في سوريا، مع تأكيد روسي على التمسك بحق السوريين في تقرير مستقبلهم بشكل مستقل، وفقًا لقرار مجلس الأمن الدولي "2254".

وقال رعد، في تصريح لوكالة "سبوتنيك" الروسية قُبيل الزيارة، إن الدعوة التي تلقاها تهدف إلى "إعادة فتح النقاش حول آفاق المرحلة المقبلة بعدما تحقق من إنجازات لمصلحة شعوب المنطقة في المرحلة الماضية".

وأضاف أن "العلاقة بين (حزب الله) وروسيا بدأت منذ سنوات، وتحكمها نقاط اهتمام مشترك ومصالح مشتركة، ونظرة واحدة ومتقاربة جدًا نحو الأوضاع في المنطقة وضرورة استقرارها من أجل أن تستثمر شعوبها خيرات الدول التي تقيم فيها أو تنتمي إليها".

لكن وكالة الأنباء الروسية "تاس" تحدثت، في 16 من آذار الحالي، عن "غرض غير معلَن" للزيارة، يتمثل في معرفة "حزب الله" ما إذا كان الموقف الروسي تجاه رئيس النظام السوري، بشار الأسد، قد تغير في الآونة الأخيرة، لا سيما بعد لقاء وزير الخارجية الروسي بوزراء عدة دول تعارض بقاء الأسد في السلطة.

ونقلت الوكالة عن الخبير في مجلس الشؤون الدولية أنطون كارداسوف، أن هناك سعيًا روسيًا لإعادة القضية السورية إلى المسار الدبلوماسي، معتبرًا زيارة وفد "حزب الله" وتحركات وزير الخارجية الروسي الأخيرة ليست عشوائية.

وفد إسرائيلي في موسكو بالتزامن مع الزيارة اللبنانية

وتزامنت زيارة الوفد اللبناني مع زيارة وفد إسرائيلي روسيا، في 17 من آذار الحالي.

وخلال مؤتمر صحفي مشترك مع نظيره الروسي، قال وزير الخارجية الإسرائيلي، جابي أشكنازي، إن بلاده لن تسمح لإيران باستخدام الملف السوري للإضرار بمصالح تل أبيب، بحسب ما نقلته وكالة "الأناضول".

وأكد أن "إسرائيل تحتفظ بحق الدفاع عن نفسها، وبلاده ستفعل كل ما هو ضروري لحماية أمنها ومصالحها الحيوية".

وفي حديث أجراه مع وكالة الأنباء الروسية "تاس"، قال إن إيران تكثف من نقل الأسلحة إلى سوريا، لتستخدمها كمنصة لعملياتها ضد إسرائيل.

وأضاف أشكنازي أن على رأس تلك الأسلحة التي تُنقَل الصواريخ، مؤكدًا أن إسرائيل لا تقبل بذلك، ومشددًا في نفس الوقت على ضرورة الانسحاب الكامل للتشكيلات الإيرانية من سوريا.

وأوضح الوزير الإسرائيلي أن إسرائيل معنية بسوريا مستقرة ومسؤولة وذات سيادة، لكنها لا تستطيع ولا يجب أن تسمح للقوات الإيرانية بالوجود على طول الحدود مع سوريا، حتى على مسافة 80 ميلًا أو عدة كيلومترات.

وبحسب الوزير، فإن سبب العمليات الإسرائيلية في سوريا هو إيران، وإذا لم يكن هناك إيرانيون في سوريا فإن إسرائيل لن تقوم بعمليات، وإلا فالعمليات متواصلة.

وبرر ذلك بأن الإيرانيين تعلموا كيفية استخدام هذا الطريق لتزويد سوريا بأنظمة أسلحة متطورة لقواتهم ولـ"حزب الله"، ووفقًا لأشكنازي "فهذا غير مقبول".

تعاون روسي- إسرائيلي لوقف تموضع "حزب الله" في سوريا

ذكر موقع "جنوبية" اللبناني قبيل الزيارة، في 13 من آذار الحالي، نقلًا عن الخبير في الشؤون الروسية المقيم في مدينة سان بطرسبورغ سمير أيوب، أنه من المتوقع أن تتركز المحادثات التي تحمل طابعًا رسميًا بين وفد "حزب الله" والجانب الروسي على الوضع في الساحة السورية.

كما ستتركز، بحسب الخبير، على بحث إمكانية إعادة تموضع قوات "حزب الله" في سوريا، للمساعدة في خفض التوتر بالمنطقة في ظل العمليات العسكرية الإسرائيلية المتواصلة في سوريا.

ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط"، في 18 من آذار الحالي، عن مصادر في تل أبيب لم تسمها، أن روسيا وافقت مع إسرائيل على وقف تموضع إيران في سوريا، ومنع تسرب الأسلحة الثقيلة والدقيقة إلى أيدي "حزب الله" في لبنان، واصفة ذلك بأنه "مشروع روسي لوضع ترتيبات جديدة في سوريا تأخذ المصالح الإسرائيلية بعين الاعتبار".

كما نقلت الصحيفة عن المصادر دعوة وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إسرائيل إلى تزويد روسيا بالمعلومات المعنية لتتصرف، في حال رصدها أي تهديدات، قبل أن تباشر بضرب الأهداف وشن العمليات.

وتابع مخاطبًا إسرائيل، "نحن سنتخذ جميع الإجراءات لتحييد هذا التهديد، عندما تبلغوننا بأن تهديدًا لدولتكم ينطلق من الأراضي السورية".

وكان لافروف عرض على إسرائيل، في كانون الثاني الماضي، تبادل المعلومات حول التهديدات المحتملة ضدها في سوريا، مؤكدًا أن بلاده ترفض استخدام الأراضي السورية ضد إسرائيل.

من جهتها، اعتبرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن موسكو تريد أن تكون وحيدة في سوريا بعد أن تمكنت من الوصول إلى المياه الدافئة في المتوسط، إذ لا ترغب بوجود إيران أو "حزب الله" ولا حتى تركيا، وأشارت إلى أن إسرائيل تتطلع إلى مبادرات دبلوماسية من خلال روسيا.

إعادة تموضع أم انسحاب؟

لا يعتقد الدبلوماسي السوري السابق بسام بربندي، أن "حزب الله" سينسحب من سوريا، فهذا الأمر هو "أضغاث أحلام"، بحسب ما قاله في حديث إلى عنب بلدي.

لكن الذي سيحصل، برأيه، هو إعادة تموضع للنقاط، والابتعاد عن الحدود مع إسرائيل، وتطبيق الاتفاق "الروسي- الأمريكي- الإسرائيلي" الذي حدث في درعا، وهو عدم إدخال إيران صواريخ بعيدة المدى، لأنه في حال انسحاب الحزب من سوريا فسينهار النظام، وهذا ليس من مصلحة روسيا.

وتتوزع 27 نقطة انتشار لمواقع "حزب الله" في جنوبي سوريا الذي يضم خمس محافظات، هي دمشق وريف دمشق ودرعا والسويداء والقنيطرة، بحسب ما رصدته عنب بلدي من موقع "إيران وير".

ويرى بربندي أن من الممكن أن يتخذ "حزب الله" خطوات لتهدئة المخاوف الإسرائيلية، كالابتعاد عن الحدود وعدم إدخال أسلحة متطورة وصواريخ، فالحديث يدور في هذا الإطار، وهو ما تعتبره إيران تنازلًا.

وأوضح بربندي أن النظام السوري ليست لديه أموال لتأمين الحد الأدنى من المستلزمات الأساسية للسوريين المقيمين في المناطق الواقعة تحت سيطرته، وما تدّعيه روسيا من انتصار عسكري على وشك الانهيار بسبب الوضع الاقتصادي، ما يعني خسارة روسيا وإيران لكل ما قامتا به، منذ بداية الاحتجاجات الشعبية في 2011، ضد الشعب السوري.

كما يرى أن الدول الغربية لن ترسل معونات مالية في ضوء عدم تنفيذ النظام أي من متطلبات القرار الدولي "2254"، وأصبحت لدى الخليج عمومًا، بعد توقيعه اتفاقيات معلَنة أو غير معلَنة مع إسرائيل، ورقة ضغط على روسيا لإضعاف إيران، وهي "أمن إسرائيل" من الأراضي السورية.

وبالتالي أصبح إضعاف إيران في سوريا "ضرورة روسية" لاستمرار ادعائها "النصر" في سوريا، أملًا بأن تحصل على بعض الأموال لمنع انهيار النظام.

وبحسب بربندي، فإن إيران نفسها تدرك هذا الأمر، فحسب دبلوماسيين روس في واشنطن، تطلب إيران من الروس دعم النظام اقتصاديًا لأن الحالة الاقتصادية في إيران ليست بأفضل من حالة النظام الاقتصادية، كما أنها تدرك أن عليها تقديم تنازلات إذا أرادت أن تحافظ على نفوذها ووجودها في سوريا.

الضربات الإسرائيلية في سوريا منذ بداية 2021

- 6 كانون الثاني: استهدفت غارات إسرائيلية مدينة الكسوة في ريف دمشق، ومواقع لـ"حزب الله" جنوبي سوريا، وكتيبة "الرادار" في ريف السويداء الغربي
- 12 كانون الثاني: قصفت إسرائيل مواقع للميليشيات الإيرانية وقوات النظام السوري في مناطق متفرقة من محافظة دير الزور
- 22 كانون الثاني: استهدفت غارات إسرائيلية محيط محافظة حماة ما أدى إلى مقتل عائلة مكوّنة من أب وأم وطفلين وإصابة آخرين
- 3 شباط: استهدفت غارات إسرائيلية مواقع جنوبي سوريا
- 15 شباط: استهدف قصف إسرائيلي مقر قيادة "الفرقة الأولى" في ناحية الكسوة، بريف دمشق الغربي
- 28 شباط: شنت طائرات حربية إسرائيلية، غارات جوية على مواقع للنظام السوري في محيط العاصمة السورية دمشق جنوبي البلاد
- 17 آذار: شنت طائرات حربية إسرائيلية غارات على مواقع للنظام السوري في محيط العاصمة السورية دمشق

في "مهد الثورة"..

السلام ضائع بين الوعود والواقع

شاب ينظر إلى عبارة جاك الموت يا دكتور على حائط في درعا - 2018 (الأناضول)

مرت عشر سنوات على وقوع أوائل قتلى الثورة السورية على أرض درعا، في 18 من آذار عام 2011. منذ ذلك الحين، لم تعرف المحافظة الجنوبية معنى الهدوء والاستقرار رغم وقوعها تحت سيطرة نظام لم يفلح إلا بالعنف وإثارة الفوضى.

درعا - حليم محمد

وقف عبد السلام في طابور منتظرًا الوصول إلى عناصر "الأمن العسكري" و"المخابرات الجوية"، "هل كنتَ مسلحًا؟ نعم، ماذا كان عملك ضمن الفصيل؟ لماذا فررتَ من الجيش؟"، وجوه لم يكن يتوقع أن يقف أمامها هي من وجهت إليه الأسئلة لتقيم معه "التسوية".

"شبح الاعتقال والتعذيب أو التهجير كابوس يؤرق مستقبلنا"، قال عبد السلام المحمد لعنب بلدي، مضيفًا، "في الأيام الأولى، اختلط وهم الأمان الذي يتكلم عنه النظام والروس بحقيقة الأفرع الأمنية التي تحتفظ بملف أمني لكل شخص عارض النظام، منذ عام 2011".

بحملة عسكرية مدعومة بسلاح الجو الروسي، في 19 من حزيران عام 2018، بدأت قوات النظام السوري باقتحام محافظتي درعا والقنيطرة، وسيطرت عليهما بعد أقل من شهر ونصف، منهية ستة أعوام من سيطرة الفصائل المعارضة على المنطقة.

نزح 234 ألف شخص بسبب الحملة العسكرية، وفق إحصائية صادرة عن الأمم المتحدة في تموز من عام 2018، وقدر "مكتب توثيق الشهداء في درعا" عدد الغارات والبراميل المتفجرة التي أُلقيت على محافظة درعا في أثناء الحملة بـ1500 غارة وبرميل، سببت مقتل 209 أشخاص بينهم 52 امرأة و67 طفلًا.

وضعت قوات النظام السوري سكان المحافظتين أمام خيارين، إما التهجير إلى الشمال السوري، وإما الخضوع لسيطرة النظام، مع تعهد الجانب الروسي بضمان عدم تعرض المعارضين للاعتقال أو الانتقام، وأجرت الأفرع الأمنية وثيقة "تسوية"، قدمت وعودًا أمنية وخدمية، لم يرَ منها السكان حتى الآن سوى حبر على الورق.

الخدمات تتراجع بعد انتهاء الدعم

بعد أن سيطرت قوات النظام السوري على محافظتي درعا والقنيطرة، لم تعطِ أي أهمية للمشاريع الحيوية التي نفذتها مؤسسات المعارضة بمعونة داعمين إغاثيين، استجابوا للحاجات الإنسانية التي فرضها واقع الحصار والتضييق الذي فرضه النظام على المنطقة الثائرة.

في ريف درعا الغربي، أهملت مديرية الزراعة مشتل "تل شهاب" الزراعي، الذي تمكن عام 2016 من إنتاج مليون غرسة، تنوعت بين الزيتون، واللوزيات، والرمان، والكرمة.

عضو سابق بإدارة مشتل "تل شهاب"، تحفظ على ذكر اسمه، قال لعنب بلدي، إن مديرية الزراعة تسلّمت المشتل وفيه بيوت بلاستكية ومعدات ومولد كهربائي، وكان بإمكانها الاستمرار في عملية الإنتاج وتطويرها ولكنها سحبت المضخات، وصحرت المشتل، وبرأيه فإن ذلك كان محاولة "طمس لإنجاز المعارضة في بناء المشتل الزراعي".

كذلك أهملت مؤسسات النظام مشاريع الطاقة الشمسية في مضخات تل شهاب والمزيريب، التي كانت تغذي البلدات بمياه الشرب، إذ تركتها عرضة للسرقة، وكذلك كانت حال مشروع الطاقة الشمسية الذي كان يشغل مستشفى "طفس".

وأهملت مديرية صحة درعا المستشفيات الميدانية التي كانت مجهزة بأحدث الأجهزة الطبية، إذ خسر السكان في درعا العلاج والخدمات الطبية والأدوية المجانية التي كانت تقدم لهم، دون تعويض بترميم وإعادة تأهيل المراكز الحكومية بما يكفي الحاجات الصحية.

وحسب شهادة محمد الحسين، رجل ستيني من سكان ريف درعا، فإن مستشفيات المعارضة كانت تستقبل المرضى على مدار الساعة وتصرف لهم الأدوية، أما مستشفيات الحكومة الآن، فهي غير مجهزة بالكادر الطبي، وتعاني من الفساد الإداري، وتأخر الأدوار، إضافة إلى اضطرار المرضى لدفع الرشى.

وتعرضت منشآت المعارضة في المنطقة الشرقية للدمار و"التعفيش" من قبل قوات النظام التي اجتاحتها عسكريًا، إذ تعرض مستشفى "جاسم" للسرقة، حسبما قال عضو سابق بمجلس محلي في المدينة، تحفظ على ذكر اسمه، لعنب بلدي.

وكان المجلس المحلي التابع للمعارضة، حسب شهادة العضو، محافظًا على المنشآت الخدمية، وسلمها للمجلس البلدي التابع للنظام السوري، مثل الآليات لأعمال النظافة، والمدارس المجهزة، والسيارات الزراعية مع 90 ألف ليتر من المازوت، و250 طنًا من الطحين.

وبتقييم العضو السابق في المجلس المحلي، فإن الوضع المعيشي "كان أفضل بالنسبة للسكان من الواقع الحالي"، إذ لم يعد الخبز متوفرًا كل يوم، كما كانت الحال سابقًا، بل اقتصر توزيعه على مرة كل يومين وبنصف الكمية السابقة، وبالنسبة للسلال الغذائية، فقد كانت توزع ست مرات في السنة، وحاليًا لا تقدم سوى مرة كل تسعة أشهر من قبل "الهلال الأحمر السوري"، إضافة إلى خسارة 950 طفلًا الإعانات التي كانوا يحصلون عليها في ظل سيطرة المعارضة.

كذلك عجزت الحكومة السورية عن إعادة تفعيل المؤسسات الحكومية، مثل "مزرعة الأبقار" في بلدة المزيريب، و"أمهات الزيتون" في اليادودة، و"مصلحة النحل"، وجامعة "المزيريب"، و"البحوث الزراعية"، ومديرية الري، وغيرها من الدوائر المعطلة.

ورغم قيام بعض المنظمات بمشاريع لترحيل حوالي 265 ألف متر مكعب من الأنقاض التي خلفتها المعارك، فإنها لم تغطِّ نصف الأبنية المدمرة، حسب تقييم العضو السابق في المجلس المحلي.

ولا تزال أنقاض البيوت المدمرة دون ترحيل في درعا البلد، وحي طريق السد، ومخيم "درعا"، وقال حسام (45 عامًا) من سكان مخيم "درعا"، إن "الأنقاض التي خلّفتها المعارك ما زالت مكومة، وبعض الأهالي عادوا وسكنوا بجانب أنقاض منازلهم".

ودفع سوء الأحوال الخدمية والمعيشية السكان في درعا لتكرار المظاهرات والاحتجاجات التي خرجوا بها عام 2011، إلا أن النظام لم يغير من أسلوبه بالرد، الذي حول بقسوته الثورة السلمية إلى صراع مسلح، فكان تعامله الأمني، من الاعتقالات والتهديدات، شبيهًا بما كان عليه سابقًا.

تحركات عسكرية للنظام في مناطق السيطرة

لم تمتنع قوات النظام عن تهديد المدن الدرعاوية بالاقتحام أو تنفيذه فعلًا، على الرغم من إعلان "سيطرتها" على المنطقة، وفي شباط الماضي، حاصرت قوات النظام السوري مدينة طفس بريف درعا الغربي، وهددت باقتحامها، وبعد مفاوضات مع "اللجنة المركزية" للمنطقة الغربية، تراجعت واكتفت بالمطالبة بترحيل قائمة من ستة أسماء إلى الشمال، ثم تنازلت عن ذلك أيضًا.

أحد سكان مدينة طفس، تحفظ على ذكر اسمه، قال لعنب بلدي، إن النظام منذ سيطرته على المنطقة الجنوبية "لم يتخلَّ عن العقلية الأمنية الخشنة، وعن التهديد والتلويح بالقوة العسكرية، لإرضاخ السكان وإعادة سيطرته القديمة كما كانت قبل عام 2011".

في مدينة الصنمين، لم يكتفِ النظام بالاقتحام، في آذار من عام 2020، بل فرض على السكان "تسوية" جديدة، رحّل بموجبها 13 معارضًا إلى الشمال السوري، بضمانة "اللواء الثامن"، وبعدها تقدمت "الفرقة الخامسة" إلى جلين في ريف درعا الغربي، وقتلت قياديين سابقين بالمعارضة، وترافق ذلك مع قصف أوقع ثمانية مدنيين.

وفي 10 من آب 2020، حاصرت قوات النظام مدينة جاسم بريف درعا الشمالي، وقدمت قائمة أسماء لأشخاص طالبتهم بتسليم أنفسهم، بحجة انتمائهم لتنظيم "الدولة الإسلامية"، وانتهت الحملة بعد تدخل "اللواء الثامن"، وتنفيذه دوريات مشتركة مع قوات "أمن الدولة"، وبعد شهرين، وبنهاية شبيهة، أوقف النظام حصاره لبلدة الكرك الشرقي، إثر هجوم على حاجز يتبع لقواته قرب المنطقة.

"الضبط" الأمني أولًا

لم يلجأ وسام الحسين (33 عامًا) لخيار التهجير، لصعوبة الوضع المعيشي في الشمال السوري، وصعوبة ترحيل أهله معه، وعدم قدرته على إعالتهم عن بعد، "كانت فكرة بقائي في الجنوب السوري انتحارًا مؤجلًا في خيار لا بد منه".

وجد وسام نفسه مضطرًا للتسجيل في تشكيلات "الفرقة الرابعة"، لحماية نفسه من خطر الاعتقال والمرور على الحواجز الأمنية، ولتكون خدمته العسكرية ضمن المنطقة.

بعد انتهاء العمليات العسكرية، وإبرام "التسوية" في درعا، التي سلّمت الفصائل بموجبها السلاح الثقيل (دبابات وعربات)، بالإضافة إلى السلاح المتوسط، بدأ التنازع بين تشكيلات النظام السوري للسيطرة على المنطقة الجنوبية، وذلك باستقطاب العناصر السابقين بفصائل المعارضة.

النظام السوري "استغل" حاجة الشباب للحماية من الاعتقال، حسب وصف الشباب الذين التقت بهم عنب بلدي، فباشر منذ سيطرته بفتح باب الانتساب لـ"الفرقة الرابعة"، و"الأمن العسكري"، و"المخابرات الجوية"، وسعت روسيا لتثبيت قدمها في الجنوب عبر تشكيل "اللواء الثامن"، الذي ألحقته بـ"الفيلق الخامس"، ليكون قوات رديفة لقوات النظام.

وسيطرت "الفرقة الرابعة" على الريف الغربي، في حين سيطر "اللواء الثامن" على مدينة بصرى بريف درعا الشرقي، وشُكّلت بعض المجموعات التابعة لـ"المخابرات الجوية" و"الأمن العسكري" في مناطق متفرقة من المحافظة.

لم يجد محمد الحسين (65 عامًا) اختلافًا بين سيطرة النظام والمعارضة، "نفس العناصر على الحواجز ولكن اختلف العلَم"، حسبما قال لعنب بلدي، إذ إن انتهاء المواجهة العسكرية لم يقد إلى الأمن والهدوء بل آذن ببدء الاغتيالات المجهولة المنفذين.

حسب الإحصائيات التي جمعتها عنب بلدي من تقارير "مكتب توثيق الشهداء في درعا"، قُتل بعد "التسوية"، منتصف عام 2018، 543 شخصًا، إذ شهد عام 2019 مقتل 208 أشخاص، وعام 2020 مقتل 296 شخصًا، بالإضافة إلى مقتل 39 شخصًا خلال شهري كانون الثاني وشباط من عام 2021.

وتنوعت عمليات الاغتيال ما بين الاستهداف المباشر وتفجير العبوات الناسفة، واستهدفت قياديين وعناصر سابقين في "الجيش الحر"، ومتعاونين مع الأجهزة الأمنية، وموظفين في دوائر الدولة.

ووثقت عنب بلدي مقتل عشرة موظفين تابعين للنظام السوري خلال فترة "التسوية"، معظمهم من رؤساء البلديات، والمخاتير، والمسؤولين في حزب "البعث".

كما استهدف سبعة من أعضاء "اللجان المركزية"، التي شُكّلت في حزيران عام 2018، لمفاوضة النظام والجانب الروسي على بنود "التسوية"، من مثقفين ووجهاء في المحافظة، متوزعة على ثلاث لجان رئيسة في درعا البلد، والمنطقة الغربية، والمنطقة الشرقية.

ورغم تسجيلها بنودًا مهمة في الاتفاق مع النظام، من الإفراج عن المعتقلين، و"تسوية" أوضاع المنشقين عن الخدمة الإلزامية العسكرية، وعودة الموظفين المفصولين إلى دوائرهم الحكومية، فإن اللجان لم تحصل بعد على أي مكتسبات ملموسة.

تقصير من الإعلام أم نقص في المشاركة..

أين القامشلي من الثورة السورية

مظاهرة في مدينة رأس العين في الذكرى العاشرة للثورة السورية – 15 آذار 2021 (المجلس المحلي لمدينة رأس العين فيسبوك)

الحسكة – مجد السالم

مرت أحداث عديدة على المنطقة خلال سنوات الثورة أعطتها حالًا مختلفة عن بقية المحافظات السورية، وجعلتها، رغم معارضتها للنظام، بعيدة عن المظاهر الثورية التي حضرت في شوارعها باكرًا عام 2011.

كانت أولى المظاهرات في مدينة القامشلي في 25 من آذار عام 2011، حين تضامن سكانها مع من سبقهم من المتظاهرين المنددين بسوء الأوضاع المعيشية والمطالبين بالإصلاح في سوريا، لكن اسمها لم يبقَ بين المدن الثائرة طويلًا.

جامع "قاسمو".. من انطلاق المظاهرات إلى الإغلاق

انطلاقًا من جامع "قاسمو"، في حي الهلالية، كان خروج أولى المظاهرات في مدينة القامشلي، وبقي نقطة للتجمع وتوزيع المنشورات، حسبما قال الإعلامي سامر الأحمد، الذي كان من المشاركين الأوائل بالحراك الثوري في المدينة، لعنب بلدي.

كان لمظاهرات القامشلي "حضور فاعل"، بقيادة مجموعة من الناشطين الشباب، وشملت أنشطتهم التظاهر وكتابة الشعارات على الجدارن، ورسوم الكاريكاتير، التي تميزت بها مدينة عامودا التي كانت تشبه ما تميزت به مدينة كفرنبل في إدلب، حسب رأي الأحمد.

منذ الأيام الأولى كانت لعبة النظام هي الوتر القومي، في المدينة التي تتميز بغناها العرقي، بين عرب وكرد وسريان، وأشار الأحمد إلى أن إعلام النظام حاول إضفاء طابع قومي معيّن على المظاهرات "لضرب مكونات المنطقة بعضها ببعض".

تنبه الناشطون لما أراد النظام فعله، فرفعوا شعارات تعبر عن مشاركة كل مكونات المنطقة في المظاهرات ضده، لكن هذا الحراك تعرض لـ"انتكاسة" بعد اغتيال المعارض الكردي مشعل تمو من قبل "مجهولين"، في 7 من تشرين الأول عام 2011، مع حصول "خلل في التنسيق".

جابت المظاهرات شوارع القامشلي بعد مقتل تمو، وأسقط تمثال الرئيس السابق للنظام، حافظ الأسد، لكن "المجلس الوطني الكردي"، الذي أُنشئ في تشرين الأول من عام 2011، بدأ بتنظم مظاهرات مستقلة وبأسماء جُمع مختلفة عن اتفاق الثوار في بقية المناطق السورية.

كما بدأ حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، المؤسس منذ عام 2003، ويعتبر الفرع السوري لحزب "العمال الكردستاني" (PKK)، والذي رفض الانضمام مع الجزء الأكبر من أحزاب المعارضة الكردية إلى "المجلس الوطني الكردي"، والذي وصفه الأحمد بـ"البعيد جدًا عن الثورة السورية"، بإغلاق جامع "قاسمو" ومنع خروج المظاهرات منه، ما "أضعف الحراك الثوري في المدينة بشكل كبير".

عوائق الأنشطة الثورية في القامشلي

لعب فارق التوقيت مع بقية المدن السورية "دورًا إيجابيًا" من الناحية الإعلامية، حسب تقييم الإعلامي سامر الأحمد، إذ كانت صلاة الجمعة تنتهي قبل بقية المناطق السورية، وبالتالي أول مدينة يبدأ الإعلام بنقل مظاهراتها كانت القامشلي، لكن ذلك لا يعني "عدم وجود تجاهل لممارسات (PYD) في قمع المظاهرات بعد أن أطلق النظام يده في المنطقة".

سيطرت الأحزاب الكردية على المدينة، ونادت باستعادة حقوق الكرد التي حرمهم منها النظام السوري، إضافة إلى رفعها رموزًا وشعارات لتيارات نادت بانفصال المنطقة إداريًا، لتجد دعمًا من جهات وصدًا من أطراف دولية ومحلية.

وأضاف الأحمد أن "الإدارة الذاتية"، التي تدير منطقة شمالي وشرقي سوريا منذ عام 2014، ترفض منح أي ترخيص لمظاهرات إحياء ذكرى الثورة السورية، حيث أدى ذلك إلى خروج عدد كبير من الناشطين خارج المنطقة.

> كان لمظاهرات القامشلي "حضور فاعل"، بقيادة مجموعة من الناشطين الشباب، وشملت أنشطتهم التظاهر وكتابة الشعارات على الجدارن، ورسوم الكاريكاتير، التي تميزت بها مدينة عامودا التي كانت تشبه ما تميزت به مدينة كفرنبل في إدلب

يستذكر ناشط ثوري، تحفظ على ذكر اسمه لاعتبارات أمنية، الكلمات السياسية التي كان يلقيها الناشطون في أثناء المظاهرات، واصفًا إياها بـ"أفضل" الأنشطة الثورية، بالإضافة إلى الهتافات التي تعبر عن تضامن القامشلي مع غيرها من المدن السورية.

ويرى الناشط المقيم في القامشلي، أن سيطرة النظام و"قسد" على المنطقة، أدت إلى ابتعاد الناشطين عن العمل الثوري خصوصًا العمل الإعلامي، خوفًا من الاعتقال والقتل، و"نتج عن ذلك اعتماد وسائل الإعلام الثورية والعربية وحتى العالمية على مراسلين من مكوّن معيّن،"، على حد وصفه، وهو ما أدى إلى نقل الأحداث في المنطقة "من وجهة نظر قسد فقط"، التي تصف الثورة والثوار بـ"المرتزقة".

تشويه وتقصير

"بدأنا نسمع على الإعلام مصطلحات تخص المنطقة، وتسميات لبلدات ومدن تروّج لها (قسد)، غير موجودة على أرض الواقع"، قال الناشط الثوري لعنب بلدي، ضاربًا مثالًا مصطلح "روج آفا"، للتعبير عن مناطق شمال شرقي سوريا، في حين أشار الباحث في التاريخ الاجتماعي والسياسي السوري وابن مدينة القامشلي مهند الكاطع إلى أن "حسن نية" بعض التنسيقيات ووسائل الإعلام "الثورية" أسهم بنقل صور مغلوطة عن المنطقة، مثل استخدام مصطلح "مناطق كردية، ومناطق ذات أغلبية كردية".

كان استخدام تلك المصطلحات بهدف إيضاح حجم وتنوع المشاركة الشعبية في الثورة، وهو ما أدى إلى "التشويه والتقصير" في نقل الواقع، وأسهم باستخدام مثل هذه المصطلحات في الإعلام العربي والعالمي لاحقًا، "هذا يشوه حقيقة الواقع الديموغرافي الذي تستفيد منه بعض القوى الانفصالية"، حسبما قال الكاطع لعنب بلدي.

أكثر من 90% من مناطق الجزيرة والفرات، يُحظر فيها الانتماء للثورة أو المعارضة، كونها تقع تحت سيطرة النظام وإيران و"قسد"، وحتى في المناطق الحدودية التي تسيطر عليها فصائل المعارضة، "تبقى الكلمة الأولى والأخيرة لمن يحمل البندقية"، على الرغم من رفع أعلام ورايات الثورة، وأي نقد إعلامي لسلوكيات وانتهاكات من قبل تلك الفصائل، "يتم التعامل معه بعدوانية شديدة، وهذا ما يعقد الأمور أكثر ويسيء للثورة وإعلامها"، حسب رأي الباحث السياسي والاجتماعي.

جانب آخر من جوانب التقصير هو "قصور" قوى المعارضة السياسية نفسها عن إيجاد تمثيل حقيقي يتناسب مع حجم المنطقة جغرافيًا وسكانيًا، ويأخذ بعين الاعتبار أهمية المنطقة من الناحيتين الجيوسياسية والاستراتيجية، كما قال الكاطع، مشيرًا إلى أن ذلك أدى لإضعاف التمثيل الإعلامي لهذه المنطقة على حساب كيانات أخرى كانت قادرة على إيصال رسالتها الإعلامية بشكل أسرع، مثل "قسد" وتنظيم "الدولة الإسلامية".

لكن ما سبق "لا يبرر ضعف الإعلام الثوري" في التركيز على المنطقة، التي تهتم بها القوى الدولية من أمريكا وروسيا وإيران وتركيا والنظام وإسرائيل والميليشيات التابعة لهم، حسب رأي الكاطع، ويتحمل أبناء المنطقة "جزءًا كبيرًا جدًا من المسؤولية" في نقل حقيقة الواقع إلى الإعلام الثوري، "لا نستطيع لوم ابن إدلب عن نقل تقرير يحتوي مغالطات عن الحسكة، إذا كان ابن الحسكة لا يقدم عبر عدسة جواله معلومات كافية عن المنطقة".

"عاصمة التحرير" لبّت النداء..

عقد من الثورة السورية مر على الرقة

أطفال يلعبون على تمثال حافظ الأسد والد رئيس النظام بشار الأسد في محافظة الرقة شرقي سوريا – 13 مارس 2013 (رويترز)

"اتهمونا أننا شبيحة للنظام، واتهمونا بالجبن، وأشياء أخرى، لا أدري لماذا، لكن الرقة وأبناءها قالوا كلمتهم في وقت قصير من عمر الثورة"، قال خالد واصفًا حال مدينته التي سُميت بـ"عاصمة التحرير" خلال أعوام الثورة السورية.

الرقة – حسام العمر

تعرضت الرقة وسكانها لانتقادات من السوريين بسبب "تأخرها" عن ركب الثورة السورية، حسب رأي المدرّس الأربعيني خالد الحسين، مشيرًا إلى خطأ ذلك الاعتقاد، الذي يأتي من "تهميش" المنطقة حينها.

خرجت أولى المظاهرات في الرقة خلال شهر آذار من عام 2011، وتعرض المتظاهرون فيها للقمع، كحال من احتجوا في بقية المحافظات، إلا أن ما ميّزها هو تمكن فصائل المعارضة من انتزاعها من سيطرة النظام السوري قبل أي مدينة أخرى في سوريا.

"تهميش" لم يعنِ التخلي عن السيطرة

رفض خالد مغادرة مدينته الرقة طوال السنوات العشر الماضية، ليشهد "منعطفًا كبيرًا" في تاريخها وتركيبتها الاجتماعية والسياسية، على حد وصفه.

كان لميليشيا "الدفاع الوطني" السلطة الأولى على المدينة قبل وقوعها تحت سيطرة الفصائل المعارضة، إذ تحكم عناصرها بكل مفاصل الحياة، حسبما قال خالد، من الأفران ومحطات الوقود والأسواق، وفرضوا الإتاوات على السكان، وطلبوا الرشى بشكل علني من كل من يمر عبر حواجزهم المنتشرة داخل المدينة وعلى أطرافها.

اختارها رئيس النظام السوري، بشار الأسد، لصلاة العيد في تشرين الثاني من عام 2011، وكانت زيارته الأولى للمدينة الواقعة شرق نهر "الفرات"، لكنه لم يتمكن من التأثير على أهلها وإقناعهم بتأييده، لأن قواته لم تتردد باستخدام العنف والقتل في محاولة ردع المدنيين عن الاحتجاج على سوء الأوضاع المعيشية والقسوة الأمنية.

وتتميز الرقة بتركيبة سكانية عشائرية، وأكبر قبائلها قبيلة "العفادلة"، التي تتفرع منها عدة عشائر تسكن وادي الفرات، وعشيرة "البوشعبان" و"الولدة" و"السبخة" و"البوعساف" وعشائر أخرى، جعلت سكانها يتكاتفون ضد ما ارتكبته قوات النظام من قتل واعتقال للمتظاهرين.

سقط "هبل"

سيطرت فصائل من المعارضة السورية، وأخرى إسلامية، على مدينة الرقة، في 4 من آذار عام 2013، بعد تمهيد بدأ بالهجوم على 22 حاجزًا وفرعًا أمنيًا في وقت واحد، وتقديم مهلة قبل يومين لعناصر النظام السوري للمغادرة.

"أجمل" اللحظات التي أعقبت إعلان "تحرير" المدينة كانت إسقاط تمثال الرئيس السابق للنظام، حافظ الأسد، الذي كان يتوسط ساحة المحافظة، حسب رأي الشاب الثلاثيني مصطفى النجم، الذي شبهه بإسقاط صنم "هبل".

شهدت الأيام الأولى من سيطرة الفصائل المعارضة قلقًا من السكان، حسبما قال مصطفى لعنب بلدي، لكن التكبيرات التي صدحت بها مآذن الجوامع، بإيعاز من قادة الفصائل، والنداء للأهالي بالعودة إلى الحياة الطبيعية، طمأنهم.

وحافظت قوات النظام السوري على وجود محدود لها في بعض المناطق من المحافظة، كان أكبرها مقر "الفرقة 17 مشاة" شمال المدينة، واللواء "93 دبابات" بالقرب من عين عيسى ومطار "الطبقة" العسكري.

تنظيم "الدولة الإسلامية" يختار الرقة عاصمة لـ"الخلافة"

سرعان ما اتجهت الأنظار نحو المدينة التي خرجت عن سيطرة النظام السوري، فبعد "تحريرها"، غرقت الرقة بالمناشير والنقاط الدعوية والإعلامية، مع الإصدارات المرئية التي تتحدث عن عودة "الخلافة على منهاج النبوة"، وعودة تطبيق الشريعة الإسلامية، حسبما قال مصطفى.

بعد معارك خاسرة خاضها مقاتلو ما كان يعرف بـ"دولة الإسلام في العراق والشام"، ضد فصائل من المعارضة السورية في ريفي إدلب وحلب، توجهت أغلبيتهم نحو الرقة، منذ تموز عام 2013.

لم تمضِ أشهر طويلة قبل أن يتمكن مقاتلو تنظيم "الدولة الإسلامية" من التغلب على الفصائل الموجودة في المدينة، التي انسحبت، بداية عام 2014، نحو مناطق ريفي حلب الشرقي والشمالي.

علي المشرف، مقاتل سابق في "لواء ثوار الرقة"، قال لعنب بلدي، إن ثوار المدينة "قاوموا التنظيم دون جدوى"، بسبب شراسة مقاتليه وأعدادهم الكبيرة، إلى جانب الإمدادات التي حصلوا عليها من المحافظات الأخرى، التي كانت فرقهم تنسحب منها.

سيطر تنظيم "الدولة" بشكل كامل على محافظة الرقة بعد تمكنه من حيازة "الفرقة 17"، و"اللواء 93"، ومطار "الطبقة" العسكري، من يد قوات النظام، وأعلن عن تأسيس "الدولة الإسلامية"، عبر تسجيل صوتي لأحد قادة التنظيم، واتجه مباشرة لإزالة أي أثر للثورة السورية، من أعلام ومؤسسات، واستهدف المقاتلين والناشطين بحجة "الردة".

الكلمة العليا لـ"المجاهدين"

"حقبة سوداء" هو وصف سكان الرقة الذين اختبروا حال مدينتهم تحت حكم تنظيم "الدولة الإسلامية"، وعانوا في ظله من "الخوف"، مؤكدين أن "أصغر مخالفة شرعية"، من التأخر عن أداء الصلاة أو قصة شعر أو قصر الثياب أو ظهور عيني المرأة أو جزء من يديها، كانت كفيلة بإيداع صاحبها في سجن "الحسبة".

"لقبونا بالعوام، أحسسنا أننا الغرباء داخل مدينتنا التي ولدنا وعشنا فيها، باتت الكلمة العليا للمجاهدين ونحن لا حول لنا ولا قوة"، بهذه الكلمات وصف مصطفى حال سكان الرقة الذين عاشوا تحت حكم التنظيم، الذي امتلأت صفوفه بالأجانب من عشرات الجنسيات المختلفة.

شدت قسوة التنظيم أنظار العالم إليه، خاصة عند مذبحة الإيزيديين وقطع رؤوس السجناء الأجانب، وكان لحملاته الإعلامية أثر على جذب الأنصار والمهاجرين من العالم الغربي الذي اتحد قادته لمحاربته، مؤسسين ما سمي بـ"التحالف الدولي"، الذي ضم ما يزيد على 80 دولة، تقودهم الولايات المتحدة الأمريكية.

برأي علي، المقاتل السابق في "لواء ثوار الرقة"، فإن توجه التنظيم نحو مدينة "عين العرب" (كوباني)، كان بمثابة أول المسامير التي دُقت بنعشه، وذلك بعد غارات لطيران التحالف، انتهت بإبعاد مقاتليه وانسحابهم خارج المدينة، لتتوجه أنظار المجتمع الدولي نحو القوات الكردية كحليف على الأرض لقتال التنظيم.

وبعد إعلان تأسيس "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، عام 2015، بدأت المعارك المباشرة بينها وبين تنظيم "الدولة"، الذي كان مقاتلوه قد اشتبكوا سابقًا مع "وحدات حماية الشعب" (الكردية)، التي شكلت نواة القوات الجديدة.

خشي سكان الرقة من عودة النظام إلى مدينتهم، بعد اقترابه من الحدود الإدارية الجنوبية للمحافظة، لا سيما الرصافة الواقعة بريف الرقة الجنوبي الغربي، رغم معاناتهم من تنظيم "الدولة"، وترقبوا بصمت "تحريرًا" جديدًا لمدينتهم، كان أبرز المرشحين لتحقيقه هي "قسد".

في 6 من تشرين الثاني من عام 2016، انطلقت عملية "غضب الفرات" من قبل "قسد"، وخلال ستة أشهر، تمكنت القوات المهاجمة من السيطرة على بلدات وقرى حول الرقة، واستعادت مساحات واسعة من محيطها، قبل بدء الهجوم المباشر على المدينة المعزولة في 6 من حزيران عام 2017.

واجه مقاتلو تنظيم "الدولة" 30 ألف مقاتل من "قسد"، مع غطاء جوي من قبل "التحالف الدولي". ياسين إبراهيم (35 عامًا)، من قرية كسرة فرج بريف الرقة الجنوبي، قال إن التنظيم بدأ بالتضييق على المدنيين بشكل "كبير" بعد الخسارات العسكرية التي بدأ بالتعرض لها.

الرقة من يد لِيد

سيطرت "قسد" على مدينة الرقة أواخر عام 2017، بعد معارك شوارع ضد مقاتلي تنظيم "الدولة"، استمرت 166 يومًا، وقع فيها آلاف المدنيين قتلى، إلى جانب دمار جزئي بلغت نسبته 90%، وكلي بنسبة 60%، تعرضت له أحياء المدينة.

ياسين وصف "قسد" بـ"أحلى الأمرين"، بالمقارنة مع تنظيم "الدولة" والنظام السوري، لكن ما يحن إليه السكان، حسبما قال، هو الأيام الأولى لـ"التحرير" من سيطرة النظام السوري، التي كانت "أجمل أيام الرقة"، على حد تعبيره.

وتحولت الرقة إلى عاصمة لـ"الإدارة الذاتية لشمالي وشرقي سوريا"، و تحوي على المقر الرئيس لـ"المجلس التنفيذي" و"المجلس التشريعي" و"مجلس سوريا الديمقراطية"، ومؤسسات أخرى تعد الركيزة الأساسية في الهيكلية التنظيمية والمدنية لـ"قسد".

وحسبما قال سكان محليّون من الرقة لعنب بلدي، استطاعت "الإدارة الذاتية" و"قسد" إعادة شيء من الحياة المدنية التي افتقدتها الرقة خلال السنوات الماضية، لذلك هي أقرب ما تكون لنظام الدولة المدنية رغم بعض السلبيات داخل المؤسسات، التي لاقت تهمًا بالفساد، وما زالت تعمل على ترحيل الأنقاض وتأمين الخدمات.

كيف بدأت الثورة السورية عام 2011

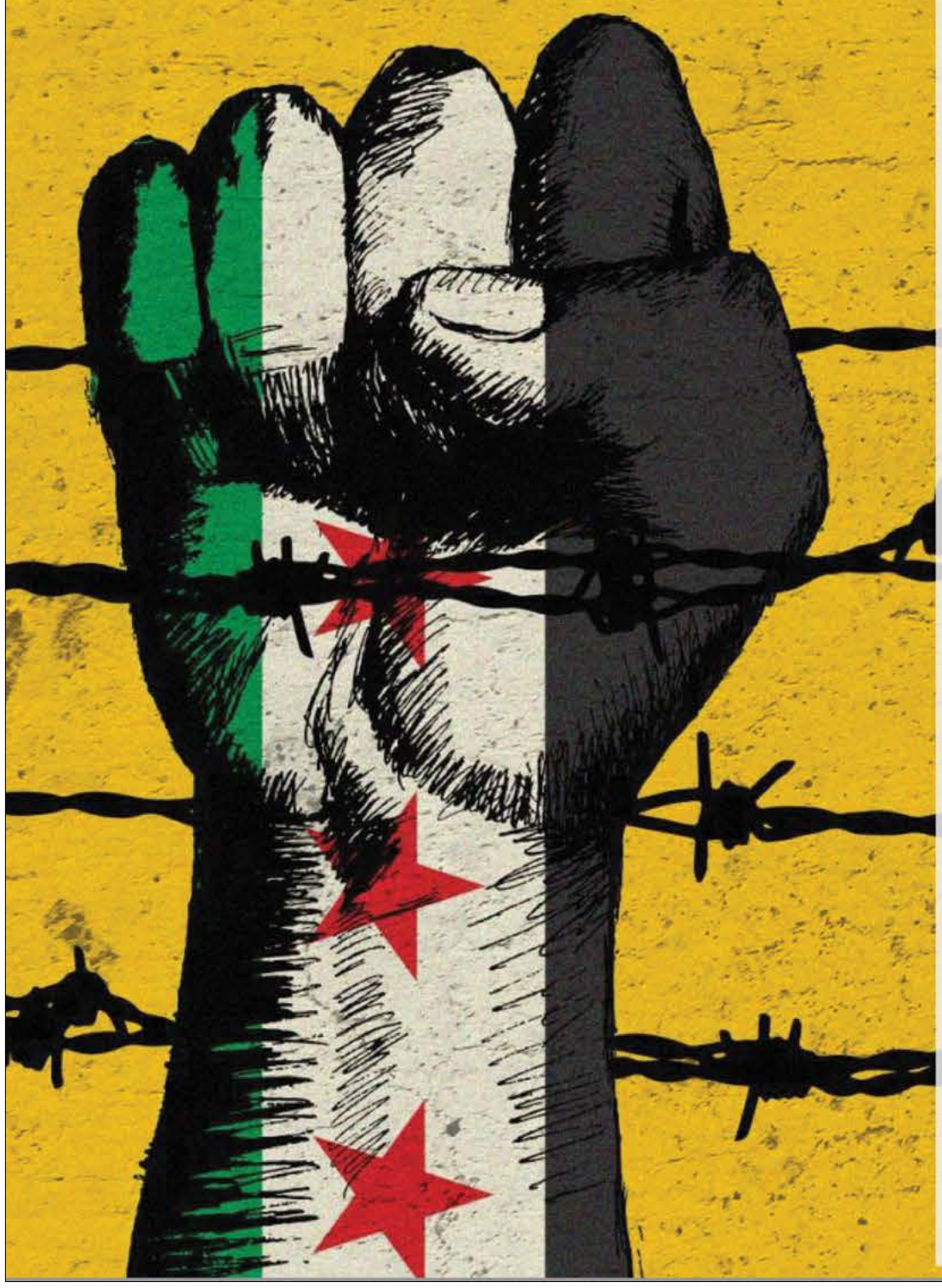

- **4 من كانون الثاني**
وفاة محمد البوعزيزي، بائع خضار تونسي، بعد 18 يومًا على إحراق نفسه إثر تعرضه للإهانة من الشرطة، في حين انطلقت المظاهرات الشعبية ضد الحكومة في بلاده
- **14 من كانون الثاني**
مغادرة زين العابدين بن علي تونس، تاركًا 23 عامًا من الحكم، إلى السعودية
- **25 من كانون الثاني**
بدء المظاهرات ضد الحكومة في مصر
- **28 من كانون الثاني**
الرئيس المصري، حسني مبارك، يطلب من الجيش التدخل لتفرقة المحتجين الذين كانت أنظار العالم موجهة إليهم وهم صامدون "في ساحة "التحرير
- **3 من شباط**
المتظاهرون يجوبون شوارع صنعاء، والاحتجاجات تبدأ في اليمن
- **11 من شباط**
مبارك يتنحى عن الرئاسة في مصر بعد 30 عامًا من الحكم
- **15 من شباط**
محتجون في البحرين يبدؤون المظاهرات، التي تزامنت مع بدء الاحتجاجات في بنغازي، ثاني أكبر المدن الليبية، وكتابة مراهقين في درعا "جاك الدور يا دكتور" على حائط مدرستهم، ما تسبب باعتقالهم في اليوم التالي
- **17 من شباط**
احتجاجات في "الحريقة" بدمشق على تعامل الشرطة مع المواطنين
- **15 من آذار**
خرج ناشطون بمظاهرة احتجاجية في "الحميدية" بدمشق
- **18 من آذار**
مظاهرات "جمعة الكرامة" التي سقط خلالها أول أربعة قتلى من المدنيين في درعا
- **5 من نيسان**
فرض حصار على درعا بعد استمرار المظاهرات رغم سقوط القتلى واستخدام الرصاص من قبل النظام
- **22 من نيسان**
تأسيس "لجان التنسيق المحلية" التي عملت على تنظيم المظاهرات، ونشر المعلومات ونقلها لوسائل الإعلام العربية والدولية
- **23 من نيسان**
بدء الانشقاقات عن الجيش السوري رفضًا للمشاركة بقتل المتظاهرين
- **18 من أيار**
أمريكا تفرض عقوبات على الأسد وكبار المسؤولين بسبب انتهاكات حقوق الإنسان
- **25 من أيار**
تسليم جثة حمزة الخطيب، الذي لم يتجاوز 13 عامًا، بعد وفاته بالتعذيب إثر اعتقاله للمشاركة في مظاهرة بريف درعا الشرقي
- **10 من حزيران**
تشكيل المقدم حسين هرموش "لواء الضباط الأحرار" الذي أصبح نواة لـ"الجيش السوري الحر
- **18 من آب**
الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبي يطالبون الأسد بالتنحي
- **2 من تشرين الأول**
الإعلان عن تشكيل "المجلس الوطني السوري" في اسطنبول بمشاركة قوات ممثلة عن المعارضة السورية
- **4 من تشرين الأول**
الفيتو الأول" من روسيا والصين ضد العقوبات التي تستهدف" النظام السوري
- **13من تشرين الأول**
الجامعة العربية تعلق عضوية سوريا
- **12من كانون الأول**
الأمم المتحدة تقدر عدد القتلى بأكثر من خمسة آلاف في سوريا
- **23من كانون الأول**
تفجير وسط دمشق يوقع 44 قتيلًا، والحكومة تتهم "القاعدة"، التي اتخذت اسم "جبهة النصرة" بداية عام 2012

قراءة في إحاطة بيدرسون الأخيرة.. مؤتمر دولي وفق "2254"

أسامة آغي

فشل الجولة الخامسة من مفاوضات اللجنة الدستورية السورية في جنيف، كان دافعًا للمبعوث الأممي الخاص بالملف السوري، غير بيدرسون، إلى تقديم إحاطة شاملة حول مفاوضات اللجنة الدستورية، هذه الإحاطة لم تكن كسابقاتها، لأنها وضعت القضية السورية برمتها تحت الضوء.

ووفق إحاطة بيدرسون، فإن الحاجة إلى "صيغة جديدة للنقاش الدولي، وشكل جديد وضروري من أشكال الدبلوماسية والتعاون"، تبدو ملحة وأساسية لدفع عربة تنفيذ القرار "2254".

هذه الصيغة الدبلوماسية يمكن قراءتها بصورة أعمق، فالشكل الجديد من الدبلوماسية، الذي يطالب به بيدرسون، هو شكل محتواه تعاون دولي، عبر أدوات مختلفة عما تم التعامل به حتى نهاية الجولة الخامسة من مفاوضات اللجنة الدستورية.

هذه الرؤية تطرح فكرة عقد مؤتمر دولي، بإشراف الأمم المتحدة، قاعدة نقاشاته ومخرجاته هي القرار "2254"، هذا المؤتمر، يجب أن تُدعى إليه مجموعة الدول المنخرطة بالصراع السوري، والتي لها قوات على الأرض السورية، وكذلك دول المجموعة العربية، وممثلون للاتحاد الأوروبي، وأعضاء مجلس الأمن الدائمون وغير الدائمين.

عقد مؤتمر دولي يعني بالضرورة تغييرًا بأساليب العمل وقواعده، وما دامت الغاية من عقده هي دفع عملية الحل السياسي، فوجود هذه الدول مع طرفي الصراع السوري في مؤتمر، تضع جدول أعماله الأمم المتحدة، من خلال جوهر القرارات الدولية ذات الصلة بالشأن السوري، يسهّل اتخاذ قرارات نافذة.

إن عقد مؤتمر دولي حول سوريا لن يسمح للنظام وحلفائه بوضع عراقيل رئيسة، تُفشل الهدف من انعقاده، فهنا تذوب مساحة تعطيل اتخاذ القرارات أو الإجراءات المطلوبة.

بيدرسون الذي تحدث عن صيغة جديدة للنقاش، كان يدرك بعمق أهمية تحقيق اقتران بين عمل اللجنة الدستورية في جنيف ودبلوماسية دولية بنّاءة بشأن سوريا، تكون داعمة لهذا الجهد، والسبب في ذلك، هو أن القضية السورية ليست ملك الطرفين السوريين المتصارعين فحسب، بل هي ملك للدول المنخرطة بالصراع في سوريا، والتي لها جيوش وميليشيات، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وتركيا، وإيران، ولبنان.

بيدرسون الذي يسعى إلى هذا الهدف، يعرف تمامًا أن ظروفًا موضوعية وذاتية يجب أن تسبق عقد المؤتمر الدولي المنشود، مثل مسألة وقف إطلاق نار حقيقي على المستوى الوطني وفقًا للقرار "2254"، وأن يكون هناك نهج متفق عليه بشأن التصدي للتحدي الذي تمثله جماعات مصنفة إرهابية، ومدرجة على القوائم الخاصة بالصراع السوري.

إن تحريك ملف المفقودين، والمغيّبين قسرًا، والمعتقلين لدى كل الأطراف، هو عامل يجب أن يتم العمل عليه دوليًا، لما له من مفاعيل بإيجاد مربعات ثقة بسيطة بين طرفي الصراع السوري.

إن البقاء في مربع التفاوض الحالي، وفق الصيغة التي انبنى عليها القرار الدولي "2254"، هو بقاء غير بنّاء، لأنه لا يلزم الطرفين المتفاوضين (قوى الثورة والمعارضة، والنظام السوري) بآليات عمل محددة وملزمة، وبنفس الوقت، لا يلزمهم بجدول زمني، وهذا معناه أن ما يجري ليس تفاوضًا بل مراوحة في المكان.

بيدرسون أدرك خطر هذه المراوحة، وقال عنها إنها إذا استمرت لفترة طويلة فإنها ستشكل خطرًا حقيقيًا على العملية السياسية برمتها، ولتجنب مثل هذا الخطر، ينبغي التفاوض عبر إرادة سياسية من جميع الأطراف، وهذا لم يكن ممكنًا حتى اللحظة، في ظلّ غياب جدولة للتفاوض ووجود لآليات هذا التفاوض المنتج.

إن عقد مؤتمر دولي بالصورة التي قاربها بيدرسون، هو فعل إيجابي واضح الأهداف والمرامي، ولعل عقده يكون مخرجًا يحفظ ماء وجه الدول المنخرطة بالصراع السوري، وتحديدًا التي دخلت هذا الصراع على قاعدة الاستثمار السياسي والاقتصادي والعسكري.

الروس سيكونون في طليعة من يتخلص من أسر مستنقع الصراع السوري، فهذا الصراع في وضعه الحالي صار مكلفًا، لا بل مرتفع التكلفة، بما لن يستطيعوا دفع فواتيره لزمن أطول، ولهذا يبدو طريق عقد المؤتمر مخرجًا آمنًا لهم، على اعتبار أنه مؤتمر تعقده الأمم المتحدة، وفق قاعدة القرار "2254".

إن الروس يمكنهم الموافقة على هذه الخطوة، إذا تمّ العمل عليها بالتعاون بينهم وبين الأوروبيين والأمريكيين، فالأخيران مصرّان على تنفيذ القرارات الدولية، وهذا المؤتمر يشكّل مظلة لها، ولذلك تبدو خطوة عقد المؤتمر الدولي أفضل من بالونات الاختبار، المتمثلة بفكرة تشكيل مجلس عسكري انتقالي خارج القرار الدولي.

الإيرانيون سيقبلون بحصة اقتصادية في السوق السورية اللاحقة، وهذا يعني وقف نزيف قواتهم وميليشياتهم على الأرض السورية، التي تتلقى الضربات من إسرائيل أو قوى الثورة والمعارضة، وبنفس الوقت تشكل خطوة حضور إيران المؤتمر الدولي فرصة لها، لمنع حدوث حرب على قواتها في فترة مقبلة على الأرض السورية.

تركيا هي الأخرى لا تمانع من عقد مؤتمر دولي حول سوريا، فمثل هذا المؤتمر، لن يسمح بطرح صيغ سياسية تتناقض واستقلال البلاد، حتى لو أخذت صيغة فيدرالية، أو صيغة حكم ذاتي قرب حدودها.

الأتراك ليسوا متشبثين بالبقاء في مناطق الشريط الحدودي السوري- التركي، ما دام المؤتمر الدولي سيأتي بحكومة انتقالية وطنية تمثّل كل السوريين، وفق دستور يقر بحقوق هذه المكونات بالمشاركة الفعالة سياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا.

الأمريكيون ومعهم الأوروبيون، ليسوا ضد تحقيق انتقال سياسي، عبر مؤتمر دولي جوهر فعاليته يستند إلى تنفيذ قرارات مجلس الأمن. ولهذا سيكون هذا المؤتمر خطوة أولى باتجاه عقد مؤتمر آخر للدول المانحة، التي ستسهم بعملية إعادة الإعمار في سوريا.

هذا المؤتمر لن يعجب النظام السوري، ولن يشكّل له مخرجًا وفق تصوراته المبنية على إعادة تأهيله، ولهذا لن يقبل به إلّا تحت شروط تضمن له بعض ما يريده، مثل عدم محاكمة المتورطين من أركانه، وهذا أمر لا يمكنه الحصول عليه في حين تتكدس وثائق تثبت جرائمه ضد الإنسانية وجرائم الحرب التي ارتكبها.

النظام في ظل انعقاد هذا المؤتمر، لن يفعل أكثر من تدبير مكان آمن يقبله ويحميه من تبعات محاكمات دولية.

وفق ما تقدّم، يمكن القول، إن الضرورة التاريخية لتغيير الوضع المأساوي في سوريا صارت ضرورة ملحة لكل اللاعبين بهذا الملف، وإن أي تأخير في دفع عربة السلام في سوريا، سيراكم من قيم الفواتير التي سيدفعها المتورطون بالصراع السوري، كل وفق نسبة تورطه.

فهل يذهب المتورطون الدوليون بالصراع السوري إلى عقد مؤتمر دولي يحفظ ماء وجوههم، أم أن المكابرة قد تفعل العكس؟

اليوم الدولي

للحق في معرفة الحقيقة ولاحترام كرامة الضحايا

منصور العمري

يحتفي العالم في 24 من آذار / مارس من كل عام باليوم الدولي للحق في معرفة الحقيقة بشأن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وكرامة الضحايا. تصف الأمم المتحدة أهداف هذا اليوم بالاحتفاء بذكرى ضحايا الانتهاكات الجسيمة والمنهجية لحقوق الإنسان، وأهمية الحق في معرفة الحقيقة وإقامة العدالة، والإشادة بالذين كرسوا حياتهم لتعزيز وحماية حقوق الإنسان للناس كافة، وجادوا بأرواحهم في سبيل ذلك.

لا نعرف عدد الضحايا في سوريا منذ آذار / مارس 2011، بمن فيهم من قتلهم الأسد تحت التعذيب، أو المعتقلون، ولا نعرف عدد من قُتلوا في الحرب أو من فُقدوا على يد "داعش".

توثق المنظمات السورية والدولية بعضًا من هؤلاء، كما تذكر الأعداد في الصحافة والبحوث وغيرها. لنحترم الحق في معرفة الحقيقة، ولاحترام كرامة جميع الضحايا، يجب أن يترافق كل تقرير أو تصريح بأننا لا نعرف العدد الحقيقي، ولكن هذا ما استطعنا توثيقه.

رغم صعوبة توثيق حالات الضحايا، فإن هذه المنظمات وطواقمها تبذل جهودًا كبيرة لحفظ الحقيقة وحقوق الناس، ومن بينهم من ضحى بحياته أو كرّس حياته لتوثيق معاناة الناس. يمكن دعم عمل هذه المنظمات من خلال التواصل معها وإبلاغها.

الحق في معرفة الحقيقة بشأن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والانتهاكات الخطيرة لقانون حقوق الإنسان هو حق غير قابل للتصرف ومستقل، ويرتبط بواجب الدولة لحماية وضمان حقوق الإنسان، وإجراء تحقيقات فعالة، وضمان الانتصاف والتعويض الفعالين، حسب الأمم المتحدة.

السبب الرئيس لعدم وجود أرقام حقيقية للضحايا هو ممارسات الحكومة السورية في عدم تقديم معلومات بشأن أعداد المختفين والقتلى والمعتقلين، وحتى إنكار الاعتقال لدى الأجهزة الأمنية. هناك أيضًا عدة عوامل تشارك في تغييب الأعداد الحقيقية، منها عدم إبلاغ الأهل عن معتقليهم ومفقوديهم، خوفًا من نظام الأسد وانتقامه.

يجب أن يعي الأهالي ضرورة الإبلاغ عن مفقوديهم ومعتقليهم للمؤسسات الموثوقة فقط دون خوف، فهذه المؤسسات آمنة وتعتمد السرية القصوى في توثيقها.

يجب أن يوثق الأهالي معتقليهم ومفقوديهم لحماية حقوقهم، ولعدة أسباب أخرى، من بينها متابعة قضيتهم من خلال الأمم المتحدة أو "الصليب الأحمر" أو "اللجنة الدولية للمفقودين"، ولتحديد المكان والمصير، ومن أجل عدم النسيان وضياع الملف، وللتعويض والإنصاف والعدالة، ومن أجل المحاكمات الجنائية ومحاسبة الجناة، ومن أجل التحقيق في الحالات بشكل صحيح، ومن أجل عدم ضياع حقوقه/ا وحقوق عائلته/ا، ومن أجل عدم تعرض العائلة للنصب والاحتيال ممن يستغلها بحجة تزويدها بمعلومات أو الإفراج عن أحبائها، ومن أجل أمله/ا بعدم الخذلان من الأهل، ومن أجل من فقد حياته وضاعت جثته، ومن أجل قبر لمن فقد حياته، تزوره العائلة، كي لا تبقى روحه/ا هائمة بين الأرض والسماء تناشد حسن ختام الجسد، ومن أجل ضحايا نضالهم/ن في سبيل قضية عادلة.

بتبليغك عن قريبك تشارك/ين في العمل من أجل سلام مستدام لسوريا، وبناء مجتمع ودولة على أسس متينة يحفظان حقوق الناس، لا قنابل مظلوميات موقوتة. بتبليغك عن قريبك تشارك/ين في حماية أطفالك وأطفال سوريا من ذات المصير في المستقبل.

الجهات الدولية والسورية التي يمكن تبليغها

يمكن تبليغ جهة واحدة أو أكثر في نفس الوقت حسب الاختصاص، وجميع هذه الجهات تضمن سرية هوية المبلغ وحالة المعتقل أو المفقود أو المخطوف. يمكن أيضًا التبليغ عن كل من اختطفه أو اعتقله أي طرف في سوريا إن كانت الحكومة السورية أوالجماعات المسلحة أو حكومات الأمر الواقع. يشمل هذا حالات الخطف والفقدان في مناطق "داعش"، و"هيئة تحرير الشام"، وفصائل المعارضة المدعومة من تركيا، وقوات الحكم الذاتي شمال شرقي سوريا.

-1 "اللجنة الدولية لشؤون المفقودين"

تعمل "اللجنة الدولية لشؤون المفقودين" في جميع أنحاء العالم لمعالجة قضية الأشخاص المفقودين جرّاء النزاعات المسلحة، وانتهاكات حقوق الإنسان، وأسباب أخرى. توفر الدعم التقني وتطويره لتحديد مواقع وهويات الأشخاص المفقودين.

لإبلاغ "اللجنة الدولية لشؤون المفقودين" الضغط هنا.

-2 "الفريق العامل المعني بحالات الاختفاء القسري أو غير الطوعي" عن الفريق: لجنة تابعة للأمم المتحدة، تتمثل إحدى مهامه الأساسية في مساعدة الأسر على معرفة مصير أو أماكن وجود أفرادها الذين يُبَلّغ عن اختفائهم. يقوم الفريق العامل في سياق هذه الولاية الإنسانية بدور قناة اتصال بين أفراد أسر ضحايا الاختفاء القسري والمصادر الأخرى التي تبلغ عن حالات الاختفاء من جهة، والحكومات المعنية من جهة أخرى. موقع الفريق لا يوفر نموذج الإبلاغ باللغة العربية، ويمكن استخدام النموذج باللغة الإنجليزية.

-3 "مراسلون بلا حدود"، المختصة في حالات فقدان أو اعتقال الصحفيين والناشطين الإعلاميين، للإبلاغ كما يمكن تبليغ منظمات التوثيق السورية التي بدورها تزود المنظمات الدولية بهذه المعلومات:

"الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، بالضغط هنا.

"مركز توثيق الانتهاكات في سوريا"، عبر البريد الإلكتروني: inquiry@vdc-sy.info

"المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، بالضغط هنا.

"المركز السوري للعدالة والمساءلة"، عبر البريد الإلكتروني: info@syriaaccountability.org

كما يمكن التواصل مع روابط الضحايا للتوثيق والحصول على المساعدة في التوثيق، والإسهام في الأنشطة:

"رابطة عائلات قيصر" المتخصصة في حالات الأهالي الذين وجدوا صور أحبائهم بين صور "قيصر" أو يشتبهون بصورة ما.

"رابطة ضحايا صيدنايا" المتخصصة في ضحايا سجن "صيدنايا".

منظمة "تعافي".

"مسار" المتخصصة في توثيق المختطفين لدى "داعش".

"عائلات من أجل الحرية".

العقم السياسي في سوريا
يحرر "المجلس العسكري"

عنب بلدي
ملف العدد 474
الأحد 21 أذار 2021

إعداد:
علي درويش
نور الدين رمضان
حسام المحمود

الفيلق الثالث من الجيش الوطني (الجيش الوطني / تويتر)

تكرر صدى تشكيل "مجلس عسكري" يقود مرحلة انتقالية دون وجود لرئيس النظام السوري، بشار الأسد، في السلطة، مقابل ضم المجلس شخصيات عسكرية من النظام والمعارضة.

ولم تصدر أي تصريحات رسمية من النظام أو "الجيش الوطني السوري"، بينما لاقت الفكرة قبولًا لدى "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

طرح تشكيل "المجلس العسكري" لم يكن جديدًا على السوريين، كما لم يكن الاسم المرشح لتزعمه كذلك، فاسم العميد المنشق عن جيش النظام في تموز 2012، مناف طلاس، الذي عُرف بقربه السابق من الحلقة الضيقة في حكم سوريا منذ سبعينيات القرن الماضي، كان مرتبطًا مع فكرة المجلس .

وتتباين آراء السوريين حول شخصية مناف طلاس، فهو ابن وزير الدفاع في حكومة النظام لمدة 32 عامًا (بين عامي 1972 و2004).

اقترن اسم مصطفى طلاس في أذهان السوريين بعد نكسة حزيران 1967، مع اسم الرئيس السابق للنظام، حافظ الأسد، بتعيينه حينها نائبًا للأسد، الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع، وتسلّم زمام حكم سوريا بانقلاب 1970 على أمين الحافظ، فيما سمي من قبل حزب "البعث" لاحقًا بـ"الحركة التصحيحية".

ويرى الدبلوماسي السابق والباحث غير المقيم في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" داني البعاج، أن الذهاب نحو خيار "المجلس العسكري"، "يعني فعليًا أن المعارضات السياسية لم يعد لديها دور حقيقي".

كما يعني، حسب حديث الدبلوماسي داني البعاج إلى عنب بلدي، أن يخرج السياسيون من اللعبة وأن يصبح دورهم ثانويًا، أما تصدّر العسكريين فله علاقة بضبط الأمن وإعادة توحيد الفصائل والقوة المسلحة وربطها بمحاربة "الإرهاب" كعنوان أساسي.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف تعريف "المجلس العسكري"، وكيف بدأت فكرته، وواقعية ومعوقات تشكيله، وأسباب التركيز على أسماء شخصيات محددة لقيادته.

ما هو "المجلس العسكري" وكيف بدأت فكرته؟

أثارت صحيفة "الشرق الأوسط" مطلع العام الحالي، وتحديدًا في 10 من كانون الثاني الماضي، ضجة إعلامية، بتناولها عدم ارتياح موسكو لإيقاع دمشق، إزاء مسار العملية الدستورية في جنيف (أعمال اللجنة الدستورية السورية)، وأنها تنتظر بلورة إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، سياسة الولايات المتحدة في سوريا والعلاقة الأوسع بين أمريكا وروسيا.

وتلقت موسكو مجددًا عروضًا من معارضين سوريين، حسب "الشرق الأوسط"، تدعو إلى تشكيل "مجلس عسكري" مشترك بين جيش النظام وفصائل مسلحة ومنشقين، بخيارات عدة .

العرض الأول للمجلس جاء خطيًا من معارضين من منصتي "موسكو" و"القاهرة"، تضمن اقتراح تشكيل "مجلس عسكري" خلال مرحلة انتقالية يتم الاتفاق حول مدتها، بهدف تنفيذ قرار الأمم المتحدة حول سوريا "2254"، وجاء في الوثيقة التي قالت الصحيفة إنها حصلت على نسخة منها، أن المجلس يتشكل من ثلاثة أطراف، هي:

أولًا- متقاعدون خدموا في حقبة الرئيس السابق للنظام، حافظ الأسد، ممن كان لهم وزن عسكري واجتماعي مرموق.

ثانيًا- ضباط ما زالوا في الخدمة.

ثالثاً- ضباط منشقون لم يتورطوا في "الصراع" المسلح، ولم يكن لهم دور في تشكيل الجماعات المسلحة.

ويهدف المجلس إلى تنفيذ القرار "2254" عبر عشر خطوات، من بينها "إصلاح المؤسسة العسكرية وإعادة تأهيلها وتمكينها من القضاء على الإرهاب، وتفكيك الجماعات المسلحة كافة، وجمع السلاح، واستعادة سيادة الدولة على أراضيها كافة".

إضافة إلى تسمية حكومة "مؤقتة" تتمتع بكامل الصلاحيات التنفيذية التي ينص عليها دستور 2012، والدعوة إلى مؤتمر وطني داخل البلاد تنتج عنه جمعية تأسيسية لكتابة دستور جديد للبلاد، وإطلاق سراح المعتقلين، وإعادة اللاجئين، وإجراء الاتصالات الدولية بالتعاون مع رئيس الحكومة لحشد الدعم من أجل إعادة الإعمار.

ومن المهمات المقترحة للمجلس والواردة في الوثيقة، إخراج القوى الأجنبية من البلاد، باستثناء القوات الروسية التي تعمل على مساعدة "المجلس العسكري" والحكومة "المؤقتة" في تأمين الاستقرار، وتنفيذ القرار "2254"، وتشكيل "هيئة مصالحة"، و"حماية عملية الاستفتاء على الدستور والانتخابات البرلمانية والرئاسية".

أما بالنسبة إلى "المرجعية القانونية"، فاقترحت الوثيقة خيارين، الأول بقاء دستور 2012 ساريًا خلال المرحلة الانتقالية على أن تحال صلاحيات "رئيس الجمهورية" كافة المنصوص عليها في الدستور إلى "المجلس العسكري".

والثاني إعلان دستوري مؤقت مستوحى من تفاهمات "فيينا" عام 2015، وتضمن المناقشات مع الجانب الروسي أن يصدر رئيس النظام، بشار الأسد، بعد انتخابات الرئاسة المقبلة، مرسومًا لتشكيل هذا المجلس وصلاحياته.

لماذا يُعاد طرح فكرة "المجلس".. احتمالية ضعيفة لتشكيله

رجح الباحث السياسي ومدير مركز "جسور للدراسات"، محمد سرميني، أن يكون الانغلاق السياسي في القضية السورية، هو أحد أسباب إعادة طرح المبادرات غير الناضجة وغير المكتملة.

مثلًا، مع وصول اللجنة الدستورية السورية اليوم إلى طريق مسدود في الجولة الخامسة والعودة من جنيف "بخفي حنين"، فـ"نظام الأسد غير جاهز وغير مستعد لتقديم أي شيء"، والأطراف المختلفة، وربما من خلفها إرادة الدول، تعيد إعلاميًا وسياسيًا طرح مبادرات متفرقة، وكثير منها غير مكتمل كما هي الحال في قضية "المجلس العسكري"، حسب حديث سرميني إلى عنب بلدي.

وكانت الجولة الخامسة من أعمال اللجنة الدستورية انتهت، في 29 من كانون الثاني الماضي، دون صياغة المبادئ الأساسية للهدف الذي أُنشئت من أجله اللجنة، وهو تحديد آلية وضع دستور جديد لسوريا، وفق القرار "2254"، القاضي بتشكيل هيئة حكم انتقالي، وتنظيم انتخابات جديدة.

وعزا بيدرسون ذلك إلى غياب فهم واضح بشأن كيفية التقدم في أعمال اللجنة المكونة من ثلاثة وفود (النظام والمعارضة والمجتمع المدني)، مع استمرار عملها كما في الجولات السابقة.

وأضاف سرميني أن "المجلس العسكري" هو "جزء من الحل السياسي في سوريا"، الذي يتخذ من القرار الأممي "2254" مرجعية له، مشيرًا إلى أن الحل السياسي بمجمله كالعملية السياسية في أولى خطواتها، لم تُتح لها فرصة للنضوج أو النجاح حتى اليوم.

وبحسب قول سرميني، فإن "المجلس العسكري" أو هيئة الحكم أو الدستور الجديد أو الانتخابات التي تشرف عليها الأمم المتحدة، هي أجزاء من حل لم يجرِ التوصل إليه بين الدول بعد.

بينما لا يزال قيد المفاوضات من الأطراف الإقليمية والدولية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بشكل رئيس، كما أن الدول بقيت تشغل المشهد السوري بالمزيد من الجلسات والمبادرات والمفاوضات دون أن يكون لها أي إنتاج، ودون تحقق أي تغيير.

لكن العميد عبد الله الأسعد، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن "المجلس العسكري" هو بداية لحل كامل للقضية السورية، التي "ستخرج منها إيران خاسرة بعد تشكيل المجلس"، فهي تسعى لترسيخ نفوذ الفصائل الموالية لها في دير الزور ومناطق أخرى شمال شرقي سوريا، عبر تجهيز البنية التحتية وبناء المعسكرات بغرض السيطرة على المنطقة بالكامل.

عناصر من الجيش الوطني (المونيتور)

الفيلق الثالث من الجيش الوطني (الحرة)

معوقات في وجه "المجلس العسكري"

مستقبل الفصائل العسكرية

أظهر استطلاع رأي أجرته عنب بلدي حول اعتقاد السوريين بواقعية فكرة "المجلس العسكري" وقابلية تطبيقها في سوريا، تصويت 37.5% بـ"نعم" مقابل 62.5% بـ"لا".

الباحث السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، قال إن فكرة "المجلس العسكري" واللقاءات المستمرة بين الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وبلدان إفريقيا ونائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، مع الرئيس السابق لـ"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة"، معاذ الخطيب، ولقاء بعض شخصيات المعارضة بوزير الخارجية الروسي في موسكو هي جهود ثانوية تقوم بها روسيا لإبقاء بعض خطوط التواصل مع صفوف معيّنة من المعارضة.

لكن بقياس أطروحات "المجلس العسكري" أو غيره على المعادلات العسكرية والواقع السياسي المثبت على الأرض اليوم، نجد أن "هذه الأطروحات لا تنسجم مع هذا الأمر، إذ توجد في سوريا مناطق نفوذ يرعاها وكلاء دوليون وحلفاء محليون متباينون"، حسب حديث الباحث معن طلاع إلى عنب بلدي.

ويوجد على الأراضي السورية 477 موقعًا عسكريًا لقوى خارجية، وهو أكبر وجود لقوى أجنبية في تاريخ سوريا الحديث، بينها 247 موقعًا لإيران و"حزب الله" اللبناني، و114 موقعًا لتركيا، و83 موقعًا لروسيا، و33 موقعًا للتحالف الدولي، حسبما وثق مركز "جسور للدراسات" في كانون الثاني الماضي.

كما أن الروس يتبنون السردية الكاملة للنظام باتجاه الأحداث والحلول، كما أنهم غير مستعدين عمليًا لإجراء أي تغيير لهذا النظام، وهم يدعمون عملية الانتخابات ويحاولون شرعنتها، وما يمكن القيام به من قبل الروس "لا يتعدى سوى بضعة إجراءات لا تعدو كونها مناورات قد يكون عنوانها إجراءات ديكورية هنا وهناك"، حسب معن طلاع.

ومن أهم مقومات "المجلس العسكري"، حسب محمد سرميني، أن يكون "محل توافق إقليمي ودولي، ولا بد أن يكون قادرًا تقنيًا ولوجستيًا على تنفيذ مهامه"، لتحقيق الحل السياسي في سوريا المستقبل، وهذه القدرة لا يمكن أن تكون إلا من خلال "التمكين الدولي لمجلس متجانس مدرك لأهدافه ومتوافق على سبل وأدوات تحقيقها".

ويرى سرميني أن أهم المعوقات أمام تشكيل "المجلس العسكري"، عدم وصول الأطراف الدولية إلى تفاهم نهائي حيال القضية السورية، وبذلك فلا يوجد دعم دولي من جميع الأطراف لتشكيل المجلس وتمكينه، والمشكلة الجوهرية بعد التوافق الدولي هي أن "نظام الأسد بتركيبته الأمنية والعسكرية، غير قابل لأن يكون شريكًا أو أن يقبل الشريك".

مع التفكير في فرضية نجاح تشكيل "المجلس العسكري"، لا بد من الحديث عن مستقبل هذا التشكيل، ومصير الفصائل العسكرية على مختلف أرجاء الساحة السورية.

وعندما تتوافق الدول المعنية على الحل النهائي في سوريا، فإن هناك ضرورة لتشكيل الجهة العسكرية المشتركة (يشارك فيها الجميع بشكل غير طائفي كما في 2254)، لإعادة رسم ملامح المؤسسات العسكرية والأمنية في سوريا، ثم إعادة تشكيلها وقيادتها على أساس الحل الذي جرى التوافق عليه.

وتتقاسم عدة قوى عسكرية السيطرة في سوريا، إضافة إلى القوى العسكرية الأجنبية، إذ يسيطر النظام على معظم الأراضي، تليه "قسد" صاحبة النفوذ في محافظتي الرقة والحسكة وجزء من محافظة دير الزور شمال شرقي سوريا، ثم "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا في ريف حلب ومدينتي رأس العين شمال غربي الحسكة وتل أبيض شمالي الرقة.

كما تتوزع السيطرة العسكرية في محافظة إدلب بين "هيئة تحرير الشام" (جبهة النصرة سابقًا قبل اندماجها مع فصائل أخرى في 2017)، و"الجبهة الوطنية للتحرير" المنضوية ضمن "الجيش الوطني".

وإذا كانت الفصائل العسكرية تحظى بقدرة على حلّ نفسها والاتحاد في تشكيلات عسكرية جامعة، أو العودة بأسماء جديدة طمعًا بقبول سياسي أو اجتماعي، أو هربًا من عقوبات أو تصنيفات على لوائح "الإرهاب"، فعادة ما تكون هذه الفصائل غير مرتبطة بكيانات سياسية تمثل لها جناحًا عسكريًا.

وتصنف "هيئة تحرير الشام" صاحبة النفوذ الأكبر في إدلب على لوائح "الإرهاب" من قبل مجلس الأمن الدولي، كما تصنف تركيا "قسد" على لوائح "الإرهاب".

وشنت تركيا مع فصائل المعارضة المدعومة من قبلها ثلاث عمليات عسكرية في سوريا ضد "قسد" لإبعادها عن الحدود، هي "درع الفرات" شمالي حلب في 2016 لكن لم يحدث صدام مباشر، و"غصن الزيتون" في منطقة عفرين شمال غربي حلب في آذار 2018، و"نبع السلام" شرق الفرات في تشرين الأول 2019.

وتعتبر تركيا "وحدات حماية الشعب" (الكردية) التي تشكل عماد "قسد" امتدادًا لحزب "العمال الكردستاني" المصنف على لوائح "الإرهاب" في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وتركيا وعدد من الدول العربية.

وقال العميد المنشق عبد الله الأسعد، في حديثه إلى عنب بلدي، إن "المجلس العسكري" دُعي لتأييده من قبل الضباط المنشقين الموجودين على الأرض، وتجميع القوة والإرادة لدى هؤلاء الأشخاص، ليكون لهم تأثير على الفصائل الموجودة في المناطق "المحررة"، في سبيل سحب الفصائل العسكرية من أجنداتها ودفعها باتجاه الانخراط في "المجلس".

واستبعد الأسعد أن يمارس "المجلس العسكري" عند تأسيسه دورًا فاعلًا في بداية الأمر، إذ سيواجه كثيرًا من العقبات فور تشكيله، ومن أبرزها مواجهة بقايا قوات النظام، و"هم مقاتلون يتقاسمون الولاء لأكثر من جهة على أسس سياسية أو طائفية".

لكن المجلس يمكنه "ممارسة سلطة وصلاحيات ونفوذ أكبر" في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، باعتبار أن الفصائل المقاتلة إلى جانب النظام السوري هي فصائل "ذات تركيبة معقدة، وتؤمن بزوالها وانحسار دورها مع زوال النظام الذي تدافع عنه، وتحارب من أجله".

ومن الناحية القانونية، من المفترض أن يكون المجلس أداة تنفيذية بيد هيئة الحكم الانتقالي، وفي حال استبد بالسلطة وسعى للسيطرة على مفاصل الدولة، فهذا يعني العودة إلى حكم العسكر الموجود أصلًا.

وعلى المجلس، بحسب الأسعد، أن يعي دوره ووظيفته، إذ سيشكل نواة لـ"جيش وطني سوري" لكل السوريين، وبناء على ذلك، لا بد من إعادة هيكلة وقلب كل الأسس التنظيمية التي بُني عليها جيش النظام.

ويرى العميد عبد الله الأسعد أن هناك حالة ترحيب بفكرة تشكيل "المجلس العسكري" من قبل بعض الأطراف السورية، باعتبار أن كل الفصائل المقاتلة والهيئات السياسية تتطلع لرحيل الأسد عن سدّة الحكم.

وشدد في الوقت نفسه على المصاعب أو الاصطدامات التي قد تواجه هذا الكيان العسكري المرتقب، الذي سيمتلك قدرة تنفيذية على القوات العسكرية الموجودة، بما فيها من أفرع أمنية وأجهزة مخابرات وفرق وألوية عسكرية.

ولن يتعارض "المجلس العسكري" مع "الجيش الوطني" الموجود أصلًا في الشمال السوري، إذ سيكون دور المجلس موسعًا بمجرد وصوله إلى الداخل السوري، بهدف استقطاب كل القوى العسكرية، ما يعني تحوله إلى جيش وطني جامع يحظى بترحيب جميع الأطياف السياسية والدولية أيضًا، حسب الأسعد.

ولن تكون إدارة المرحلة منوطة فقط بـ"المجلس العسكري" فهو جزء من هيئة الحكم الانتقالي، وسيكون "منشغلًا بطرد الميليشيات التي استجلبها النظام لمساندة قواته، بالإضافة إلى ما يسميه النظام بالقوات الرديفة"، كقوات "الدفاع الوطني" التي شُكّلت إثر عجز قوات النظام عن صد تقدم فصائل المعارضة.

عناصر من قوات سوريا الديمقراطية_ (روداو)

وجه يقترن مع تكرار طرح فكرة "المجلس العسكري"

مناف طلاس (تعديل عنب بلدي)

لا بد لـ"المجلس العسكري" أن يحوي تقنيًا مختلف الاختصاصات الأمنية والعسكرية، وأن يراعي سياسيًا التوازنات المختلفة التي تراعيها الدول المعنية بالشأن السوري، وبشكل ثانوي، فإن أي تشكيل مدني أو عسكري عادة ما يراعى فيه عند تشكيله التمثيل المناطقي وتمثيل مختلف المكونات المجتمعية، حسب محمد سرميني.

وإن أُريد لـ"المجلس العسكري" النجاح عند تشكيله، "فلا بد من الاعتماد في شخصياته على الأشخاص الفاعلين القادرين على العمل معًا، والذين يملكون الإرادة للانتقال بالمؤسسة الأمنية والعسكرية ولسوريا بشكل عام إلى الأفضل".

لكن ما إن طُرحت فكرة "المجلس العسكري" حتى تصدر اسم مناف طلاس لقيادته، علمًا أنه لم يشغل بعد انشقاقه أي منصب في المعارضة، لكن اسمه تكرر خلال السنوات العشر الماضية مع ذكر حلول للملف السوري، خاصة فيما يتعلق بالحل العسكري وتشكيل "مجلس عسكري" من الطرفين.

وبحسب حديث الدبلوماسي السابق داني البعاج، لا تتوفر شخصيات عسكرية ترأس مثل هذا المجلس أهم من مناف طلاس ضمن هذه التركيبة، "كونه يحتاج إلى شخصية تمامًا في الوسط".

وأوضح داني البعاج أن الأمر مرتبط بفكرة "المجلس العسكري" أكثر منه بشخص مناف طلاس، لكن الفكرة تحتاج إليه بالتحديد، وهو "لن يلعب أي دور عسكري أو سياسي ما لم تكن فكرة المجلس العسكري على الطاولة والعكس بالعكس".

"أي أن المجلس العسكري الذي سيكون مناصفة بين قوات النظام والمعارضة، يحتاج إلى شخصية تستطيع أن تلعب هذا الدور الوسطي بين الطرفين ومقبولة منهما، وهذه الشخصيات قليلة، إذا لا توجد لدى المعارضة شخصية يمكن أن تلعب هذا الدور والأمر نفسه عند النظام، والقصد هنا من يقبل العسكر بوجودهم، أي لا نتكلم عنهم كجهة السياسية"، حسب البعاج.

وبالتالي شخصية قريبة من الطرفين مثل مناف طلاس، يمكن أن تلعب هذا الدور، بمعنى أنها كانت قريبة من النظام وهي من صلبه، كما لا تزال علاقات مناف داخل النظام قوية وهو "الكرت الأهم بيده"، بحسب قول البعاج، وكذلك له علاقات قوية مع فصائل المعارضة العسكرية، و"من الممكن جدًا إذا أُريد للمجلس العسكري أن ينجح، تسمية مناف طلاس رئيسًا له".

فكرته الأولى فشلت باغتيال "خلية الأزمة"

وقال داني البعاج، إن فكرة "المجلس العسكري" ليست جديدة، وطُرحت في بداية الثورة، وفق السيناريو المصري، "بأن يجري الجيش تحركًا وانقلابًا معيّنًا ويضبط الأمور، ويزيح رئيس النظام، بشار الأسد، ويرعى انتقالًا سلميًا للسلطة مع ديمقراطية محدودة".

وهذا التفكير كان موجودًا وكانت "خلية الأزمة" مرشحة له، بحسب البعاج، لكن اغتيال أعضائها أطاح بهذا الخيار، و"مناف طلاس هرب لأنه كان جزءًا من هذه التركيبة".

وفي 18 من تموز 2012، استهدف تفجير اجتماعًا لـ"خلية إدارة الأزمة" في مبنى الأمن القومي بالعاصمة دمشق، وقُتل إثره وزير الدفاع حينها، العماد داوود راجحة، ونائبه آصف شوكت صهر الأسد، إلى جانب حسن توركماني، رئيس الخلية، ورئيس مكتب الأمن القومي، هشام اختيار.

كما أُصيب وزير الداخلية، محمد الشعار، وتضاربت الأنباء حول مصير شخصيات أخرى كانت مشاركة في الاجتماع، الذي ضم أعضاء الخلية المُشكّلة لقمع الثورة في ذلك الوقت.

وبعد الإعلان عن نتائج العملية، عيّن الأسد العماد فهد جاسم الفريج وزيرًا للدفاع، وكان حينها رئيس هيئة الأركان، كما حلّ رئيس إدارة "أمن الدولة"، علي مملوك، مكان اختيار، وعُيّن عبد الفتاح قدسية نائبًا له، بينما خلف مملوك في رئاسة "أمن الدولة"، اللواء محمد ديب زيتون.

ووصف سياسيون ما جرى في التفجير بأنه "تصفيات مدروسة"، وسياسة متّبعة من عائلة الأسد، التي بدأها حافظ بتصفيات طالت عددًا من المقربين له، وأبرزهم أمين الحافظ وصلاح جديد، وصولًا إلى اغتيالات جرت خارج حدود سوريا.

وحتى الوقت الراهن، يلف الغموض تفاصيل التفجير في ساحة الروضة بدمشق عام 2012، الذي تبنته فصائل من "الجيش الحر"، بينما اعتبره النظام اختراقًا أمنيًا، واتهمه آخرون بتنفيذه، كما وُجهت اتهامات لإيران.

وتعرقلت لاحقًا الأمور، وأُعيد طرح فكرة "المجلس العسكري" بعد نحو سنتين، وكان مناف من الأسماء التي قبل النظام والمعارضة التعامل معها.

وكان الطرح حينها من مبدأ أن "السياسيين لا يستطيعون ضبط الأمن على الأرض بسبب الفلتان الأمني وانتشار السلاح"، لكنه تعطل بعد أن تبين "عدم وجود قيادة سياسية في (الائتلاف) تستطيع أن تلعب دورًا حقيقيًا على الأرض"، حسب البعاج، إضافة إلى ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" وازدياد قوته على الأرض خاصة خلال عامي 2014 و2015.

لكن فكرة المجلس تراجعت بعد مسار "أستانة" في 2017 بضمانة روسيا وإيران وتركيا، ودخول الأتراك على الخط ليديروا بعض العمليات العسكرية، وإنشاء التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "الدولة"، وظهور "قسد" المدعومة أمريكيًا في شمالي وشرقي سوريا.

ومع انسداد أفق الحل السياسي اليوم، عادت فكرة "المجلس العسكري" ومناف طلاس إلى الواجهة.

خط زمني يحمل مواقف من "المجلس العسكري"

مرت فكرة "المجلس العسكري" منذ إعادة الحديث عنها مطلع شباط الماضي، بمواقف تؤيد الفكرة وأخرى تستبعدها وتنفيها، ملخصها كالآتي:

10 من شباط 2021 ..
منصتا "القاهرة" و"موسكو" تنفيان

منصتا "موسكو" و"القاهرة" المعارضتان نفتا علاقتهما بتقديم أي وثيقة لروسيا تتضمن طلبًا بتشكيل مجلس عسكري سوري مشترك بين النظام والمعارضة في مرحلة انتقالية.

وقال عضو منصة "القاهرة" فراس الخالدي، في حديث سابق إلى عنب بلدي إن "الوثيقة غير صحيحة وملفقة".

أيضًا رئيس منصة "موسكو"، قدري جميل، نفى وجود الوثيقة، وقال في تغريدة عبر حسابه على "تويتر"، إن "الخبر لا يمت للواقع بأي صلة"، وهاجم الصحيفة واعتبر أن محتوى الوثيقة "يهدف لخلط أوراق العملية السياسية التي نضجت ظروفها ويهدف لعرقلتها".

12 من شباط 2021..
جمال سليمان يتبنى

وسط هذا النفي، خرج المعارض السوري جمال سليمان، وأكد أنه صاحب فكرة "المجلس العسكري" لتولي حكم انتقالي في سوريا، وناقش الفكرة في روسيا، وأن هناك من يؤمن بها.

وكتب سليمان، عبر حسابه الشخصي في "فيس بوك"، أنه بصفته الشخصية وليس عضوًا في منصة "القاهرة"، طرح فكرة "المجلس العسكري" كصيغة بديلة لجسم الحكم الانتقالي الواردة في وثيقة "جنيف"، خلال اجتماعه الأخير في موسكو مع وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، في 21 من كانون الثاني الماضي.

14 من شباط 2021..
بيان مشترك يؤيد المقترح

أصدرت "هيئة القانونيين السوريين" و"التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة"، في 14 من شباط الماضي، بيانًا مشتركًا يؤيدان فيه مقترح تشكيل "مجلس عسكري انتقالي"، ليلعب دورًا رئيسًا بإشراف هيئة الحكم الانتقالية التي تضمنتها القرارات الدولية حول الحل السياسي في سوري. .

16 من شباط 2021..
روسيا تنفي

بعد أيام من تبني سليمان، نفى مبعوث الرئيس الروسي الخاص إلى سوريا، ألكسندر لافرينتيف، وجود محادثات حول "المجلس العسكري"، وأكد أنه "تضليل متعمد بهدف نسف المحادثات والعملية السياسية"، بحسب ما نقلت عنه قناة "RT" الروسية.

• 5 من آذار 2021.. "قسد" ترحب بمناف طلاس وتتواصل معه

"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، كشفت أنها تواصلت مع العميد المنشق مناف طلاس، حول تشكيل "المجلس العسكري الانتقالي"، وأبدت جاهزيتها للمشاركة بالجسم العسكري.

وقال المتحدث الرسمي لقوات "قسد"، غابرييل كينو، إن تشكيل "المجلس العسكري" خطوة أساسية للحل في سوريا، بشرط "وجود كيان سياسي يمثل جميع القوى السياسية بمهام مكملة لبعضها".

وأكد القيادي الذي رحب بفكرة قيادة مناف طلاس، "حصلت مجموعة من الحوارات بين (قسد) ومناف طلاس لمعرفة مهام المجلس والهدف منه والأفكار المطروحة حوله، وأيضًا من أجل الوصول إلى تفاهمات ترضي جميع الأطراف".

7 من آذار 2021..
ميشيل كيلو يستبعد الفكرة

المعارض السوري ميشيل كيلو، استبعد أن تكون فكرة "المجلس العسكري" واقعية، وتساءل كيلو، "ماذا سيفعل المجلس العسكري، بعد أن أخذت جميع الدول المشاركة في الصراع حصتها من سوريا قبل الحل؟".

وتابع، "إن كان طرف ما يريد أن يتخلى عن حصته دون تفاهم دولي فلا علاقة لنا به".

10 من آذار 2021..
منصة "موسكو" تنفي مجددًا

مهند دليقان عضو منصة "موسكو" في المعارضة السورية، نفى مشاركة أعضاء من المنصة في اجتماع لبحث مسألة "المجلس العسكري".

وكتب في "تويتر" أنه "لا صحة نهائيًا للخبر القائل إنّ أعضاء من منصة موسكو، التقوا بباريس في 26 شباط شخصية سورية لبحث ما يسمى المجلس العسكري".

وأضاف أن "المجلس العسكري" فكرة ولدت ميتة، لأنها محاولة تشويش على القرار الأممي "2254"، وعلى جسم الحكم الانتقالي، وهدف طرح فكرة المجلس العسكري "استهلاك الوقت اللازم لمتشددي الأطراف المختلفة لتمرير استحقاقاتهم بعيدًا عن 2254".

7 من شباط..
مقالة متزامنة تتقاطع مع الفكرة

نشرت صحيفة "نيزافيسيمايا غازيتا" الروسية مقالًا للصحفي السوري المعارض ياسر بدوي، يدعو أيضًا إلى تشكيل مجلس عسكري "بالتوافق بين الأطراف الفاعلة في سوريا، وعلى رأسها روسيا".

وجاء في المقال، أن "هناك العديد من البيانات من ممثلي العشائر والناشطين والسياسيين العرب، الذين يدعون إلى ترؤس هذه الهيكلية من اللواء مناف طلاس، نجل وزير الدفاع السوري الأسبق، اللواء مصطفى طلاس".

تعاون محفوف بالمخاطر لا يسهم في حل الأزمة

النظام السوري يحرك مياهًا اقتصادية راكدة مع العرب

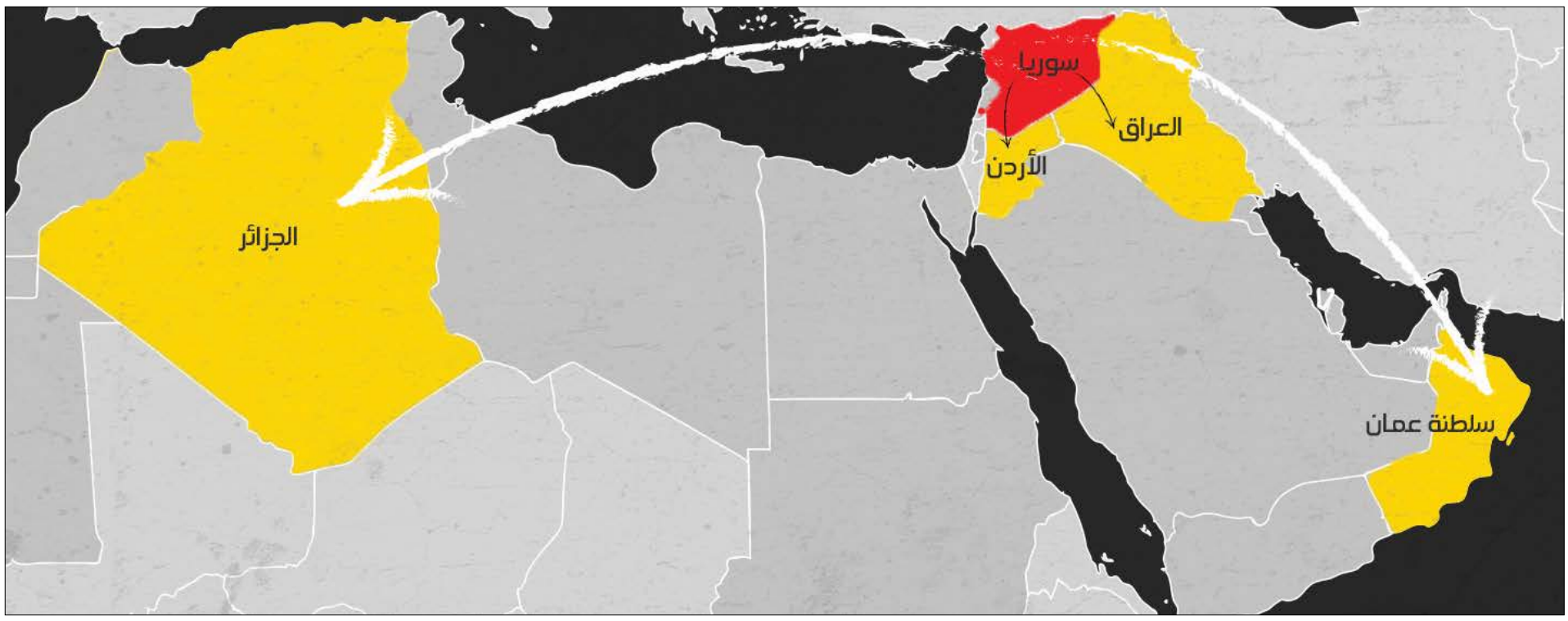

خريطة توضح تعاون النظام السوري اقتصاجيًا مع دول عربية (عنب بلدي)

ركزت حكومة النظام السوري خلال الأشهر القليلة الماضية محاولاتها على إقامة تعاون اقتصادي مع دول عربية، لا تزال حكومات بعض منها تدعم النظام حتى الآن، كسلطنة عمان والعراق، في ظل التدهور الاقتصادي الذي يعاني منه، بالتزامن مع تدهور الليرة السورية.

عنب بلدي – زينب مصري

تبحث الحكومة عن مخارج للأزمة الاقتصادية والتجارية والمالية التي تعاني منها مع دول عربية تعاني من واقع اقتصادي متردٍ، ما يثير التساؤلات حول إمكانية إتمام ذلك التعاون في ظل العقوبات الغربية المفروضة عليها، وإمكانية فرض عقوبات أمريكية على جهات تتعاون مع النظام السوري وفق قانون "قيصر".

ولامس سعر صرف الدولار الأمريكي حاجز خمسة آلاف ليرة سورية للدولار الواحد في السوق السوداء، وسط عجز رسمي عن ضبطه.

تسهيل دخول التجار العراقيين

واحدة من تلك المحاولات كانت مطالبة "اتحاد غرف الصناعة السورية" حكومة النظام، في كتاب موجه باسم الصناعيين السوريين في كل المحافظات، بتسهيل دخول التجار العراقيين إلى سوريا، بناء على طلب غرف التجارة العراقية.

وعلى الرغم من كونه ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك)، يعاني العراق أزمة مالية حادة بسبب تراجع الإيرادات النفطية الناجم عن هبوط أسعار الخام، وتراجع الإيرادات الضريبية الأخرى بسبب تفشي جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19).

وقالت صحيفة "الوطن" المحلية، في 7 من آذار الحالي، إن المعارض الدولية في كل من الصين وتركيا أُلغيت بسبب جائحة فيروس "كورونا"، وتوجد رغبة كبيرة لدى العراقيين بشراء المنتجات السورية عوضًا من مثيلاتها، ما يشكل فرصة "ذهبية" لتحريك الأسواق الراكدة وتوفير القطع الأجنبي وتحسين أسعار الصرف.

وأملَ الصناعيون في كتابهم، بحسب "الوطن"، "السماح للتجار العراقيين المسجلين أصولًا في الغرف التجارية العراقية بدخول سوريا من دون تأشيرات دخول مسبقة، كما كان معمولًا به قبل الحرب، بشرط خضوعهم للإجراءات المتبعة في مكافحة فيروس (كورونا)".

تعزيز التعاون التجاري العراقي- السوري

في 19 من آذار الحالي، أُختتمت في العاصمة العراقية، بغداد، اجتماعات الدورة العاشرة للجنة الوزارية المشتركة العراقية- السورية، التي استمرت على مدار يومين، بتوقيع ثماني مذكرات تفاهم في مجالات متخلفة، منها الإعمار والإسكان والسياحة، من قبل وزراء الوزارت المعنية، بحسب ما نقلته الوكالة الوطنية العراقية للأنباء (نينا).

وقال وزير التجارة العراقي، علاء أحمد الجبوري، إن انعقاد الدورة العاشرة من اجتماعات اللجنة هو لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، إذ نُوقشت خلالها جملة من المواضيع المشتركة في مجالات مختلفة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري، بحسب الوكالة.

وتحدث الوزير عن وجود مجالات متنوعة للتعاون بين العراق وسوريا فيما يتعلق بالمشاريع وإقامة المعارض الدولية والمتخصصة، إضافة إلى الفرص الاستثمارية، مشيرًا إلى أهمية العمل المشترك على بناء مصالح اقتصادية بشكل متكامل وتنمية التوازن التجاري.

تعاون تجاري مع الأردن

في 25 من شباط الماضي، ناقش وزير الصناعة في حكومة النظام السوري، زياد صبحي صباغ، في لقائه برئيس المكتب الإقليمي للاتحاد العربي للصناعات الجلدية في الأردن، فتح الخط التجاري بين سوريا والعراق، ودعم الصناعيين في شحن البضائع، الأمر الذي سيؤدي إلى تخفيض أسعار البضائع على الصناعي والتاجر والمستهلك، وتسهيل الحصول على التأشيرات السنوية، وتسريع الإجراءات في المطارات، وحل إشكاليات الحوالات المصرفية والتعامل بالعملة الصعبة.

وأكد الوزير السوري، بحسب ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية حينها، أن "الأبواب السورية دائمًا مفتوحة أمام الإخوة العرب للتعاون وتحقيق المصالح المشتركة"، مشيرًا إلى أن المعارض والمؤتمرات هي "خطوة لكسر الجمود والحصار للوصول إلى التعاون الاقتصادي المنشود".

ويواجه الأردن ضائقة اقتصادية بفعل جائحة "كورونا"، إذ أثرت الجائحة على الفئات "الأكثر ضعفًا"، وأجبرت الشركات على الإغلاق، وفقد الناس وظائفهم دون مصدر دخل، على الرغم من اتخاذ الحكومة إجراءات سريعة لمنع انتشار الفيروس.

ويعتمد الأردن على المساعدات المالية الغربية لتخطي أزمته الاقتصادية، التي زادت بفعل تفشي الجائحة.

وكانت الإدارة الأمريكية اقترحت تخصيص 1.3 مليار دولار كمساعدات للأردن ضمن مشروع موازنتها، في إطار الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، وفق مذكرة تفاهم مدتها خمس سنوات.

وتعهدت واشنطن بموجب المذكرة بتقديم 1.275 مليار دولار سنويًا من المساعدات الخارجية للأردن، وذلك من عام 2018 إلى عام 2022، أي ما مجموعه 6.375 مليار دولار.

لقاءات سورية- جزائرية

أبدت السلطات الجزائرية استعدادها لتفعيل علاقاتها الاقتصادية مع النظام، على الرغم من ارتفاع عجز التجارة الجزائرية ومواجهة البلاد أزمة اقتصادية، بعد طلب السفارة السورية من وزيري التجارة والعمل الجزائريين الاجتماع بهما، مطلع شباط الماضي.

وبلغ عجز الميزان التجاري للجزائر (الفرق بين قيمة الصادرات والواردات) 10.6 مليار دولار أمريكي في 2020، إذ عانت من أزمة اقتصادية خلال عام 2020 بسبب جائحة "كورونا"، وانهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية، في حين تمثل عائدات المحروقات 93% من مداخيل النقد الأجنبي للبلاد.

وقال السفير السوري في الجزائر، نمير وهيب الغانم، إنه جرى التواصل مع الجهات المعنية لإعادة تفعيل "مجلس رجال الأعمال السوري- الجزائري المشترك" وإعادة تشكيله وهيكلته، بعد طرح الجانب الجزائري ضرورة إعادة تفعيل المجلس، معتبرًا أن القطاع الخاص ضروري لإعادة التواصل التجاري في ظل العقوبات الغربية المفروضة على النظام.

وأشار الغانم إلى ضرورة إعادة تفعيل الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية الموقعة بين البلدين، بعد إبداء وزير التجارة الجزائري رغبة بلاده في إعادة تفعيل العلاقات الاقتصادية والتجارية، لرؤية السلع الجزائرية في الأسواق السورية، والسلع السورية في الأسواق الجزائرية.

دعم سياسي واقتصادي من سلطنة عمان

لم تشهد العلاقات السياسية بين سلطنة عمان والنظام السوري قطيعة على غرار العديد من البلدان العربية بعد عام 2011، وحافظت السلطنة على علاقاتها مع سوريا ولم تغلق سفارتها أبدًا.

ويلتقي مسؤولو النظام بمسؤولي السلطنة، في إطار "تعزيز علاقاته السياسة والاقتصادية وبحث سبل التعاون"، بحسب وسائل إعلام رسمية ومقربة من النظام.

وفي 21 من كانون الثاني الماضي، التقى وزير المالية في حكومة النظام، كنان ياغي، بسفير سلطنة عمان في دمشق، تركي بن محمود البوسعيدي، لبحث إمكانية تعزيز التعاون بين البلدين.

وقالت وزارة المالية، في بيان نشرته عبر "فيس بوك"، إن ياغي التقى بسفير سلطنة عمان، وجرى الحديث عن "الموقف الثابت والمتضامن للسلطنة" مع النظام السوري، و"العلاقات الأخوية التي تجمع بين البلدين الشقيقين".

تعاون لن يسهم في التغيير

لن يغيّر التعاون الاقتصادي بين النظام والدول العربية التي لم تقطع علاقاتها به شيئًا في الوضع الاقتصادي القائم، بحسب المحلل الاقتصادي مناف قومان، و"الوضع الاقتصادي في سوريا الآن لا يقوّمه تعاون محدود مع الأردن أو الجزائر أو عُمان، فالمسألة أبعد من تجارة"

وقال قومان، إن سوريا أمام حالة "شبه مستعصية"، فيها شلل في قطاعات الإنتاج تسبب بانخفاض كبير في الإنتاج وارتفاع في معدلات الفقر والبطالة، وفي نفس الوقت يوجد ارتفاع عام في الأسعار وانخفاض في قيمة العملة، فضلًا عن كل ما يمكن إيراده من عقوبات وانفصال جغرافي وفساد وغير ذلك.

ويرى المحلل، في حديثه إلى عنب بلدي، أن النظام يسعى لمثل هذا التعاون كنوع من الدعاية، وتحريك المياه الراكدة، والخروج بانتصارات أمام الحاضنة الشعبية.

تعاون محفوف بالمخاطر

وعن إمكانية فرض عقوبات على الدول المتعاونة مع النظام، قال قومان، إن تعامل أي شخص أو شركة أو حكومة مع النظام اليوم سيكون محفوفًا بالمخاطر، جراء "مروحة" من العقوبات المتنوعة المفروضة على النظام، ما يجعله مثل "الثقب الأسود". وقد يعرض ذلك أي دولة لخرق للعقوبات، وهو ما يعود بالضرر عليها، مع ذلك ينوه المحلل إلى أن التعامل مع النظام في المنتجات الغذائية والزراعية والاستهلاكية لا تشمله أي عقوبات، لكن يبقى التعامل في هذا الإطار ذا وزن قليل في الميزان التجاري ومتقطعًا ولا يسد الحاجة.

ويرى المحلل أن أي دولة تتقرب من النظام تسعى للظفر بعقود إعادة إعمار، وحجز مقعد لها في المرحلة المقبلة إذا ما بقي النظام في المستقبل، وبالنسبة للنظام، لا يمر تعاون كهذا إلا من بوابة الإعلام، والترويج له لدى الحاضنة الشعبية، وتشجيع الدول الأخرى على كسر حالة الجمود والعودة إلى سوريا.

دولار أمريكي ▼ مبيع 4350 شراء 4250 | يورو ▲ مبيع 5198 شراء 5074 | ليرة تركية ▲ مبيع 603 شراء 584
الذهب 21 ▲ 213,361 الذهب 18 ▲ 182,989 | المازوت = 180 | البنزين = 475 | الغاز = 2750 (للجرة) | السكر (ك) = 500 | الرز (ك) = 600

تشويه عقول الأطفال وتغييب المواطنة..

كيف أثر تلقين "حب القائد" في المدارس السورية

عنب بلدي – أمل رنتيسي

تداول ناشطون سوريون تسجيلًا مصوّرًا لمعلمة سورية تلقّن طلابها عبارة "لا مستقبل لسوريا من دون الأسد"، لافتة إلى أن بشار الأسد هو أمل سوريا للخلاص من الاحتلال، ليرد التلاميذ بالعبارة ذاتها.

ويظهر التسجيل الذي نشرته إحدى المدارس، في 5 من آذار الحالي، وحذفته لاحقًا من صفحتها في "فيس بوك"، معلمة أمام عدد من التلاميذ وبحضور معلمين آخرين تتحدث عن الأسد.

كما خاطبت المعلمة التلاميذ بالقول، "نحن تحت السن القانونية لكن يحق لنا أن نبدي رأينا"، وأضافت أن السوريين حاربوا الإرهاب، وأصبح في كل بيت "شهيد"، واستشهدت بثلاثة تلاميذ أيتام في الصف وبنفسها وقالت، "وأنا أيضًا أخت الشهيد أحمد منصور وأفتخر".

وتابعت أن كل ذلك "من أجل تغيير خيارنا"، وعادت إلى الأيتام بالسؤال "هل غيّرتم خياركم؟ من هو خياركم؟"، ليرد التلاميذ بأنه الأسد.

واستنكر العديد من الناشطين السوريين التسجيل المصوّر، إذ وصف الصحفي السوري عمر قصير، الفيديو بأنه "أسوأ ما يمكن أن تشاهده منذ سنوات، ويحتاج إلى تحذير لا يقل عن التحذيرات التي تُذكر قبل عرض فيديوهات القصف أو القتل أو التعذيب".

كما تداولت التسجيل شبكات محلية سورية وصفت المدارس بأنها أصبحت منبرًا انتخابيًا، وما يجري هو عملية غسل عقول الأطفال.

وخلال سنوات حكم حافظ الأسد في الثمانينيات وبعده نجله، بشار الأسد، اشتهرت عبارات التمجيد والتقديس للقائد، مثل "قائدنا إلى الأبد الأمين حافظ الأسد" و"حافظ أسد بعد الله بنعبده"، ليصبح لاحقًا الشعار بعد موت حافظ الأسد بأنه "القائد الخالد"، لتليها شعارات تمجد رئيس النظام السوري الحالي، بشار الأسد، وخاصة بعد الثورة عام 2011 في رد فعل على المطالبة برحيله، كـ"الأسد أو نحرق البلد"، و"نحنا رجالك بشار"، و"سوريا الأسد"...

غُرست هذه العبارات بعقول الأطفال في المدارس، ورافقها خوف ورهبة مما سيحل بمصير الشخص الذي يخالف هذه الأقوال أو ينتهك قدسية بيت الأسد.

ورصدت عنب بلدي حوادث عديدة عبر سؤال عدة أشخاص عن تجاربهم حول هذا الموضوع، كـ"تقبيل صورة الرئيس" بعدما سقطت على الأرض، وعند تمزيق صورة الأسد بالخطأ قالت إحداهن "أستغفر الله العظيم"، وتحذير الأهالي المستمر لأطفالهم قبل الذهاب إلى المدرسة بـ"عدم الشخبرة على صور الرئيس".

الباحث الاجتماعي طلال مصطفى علّق على التسجيل، في حديث سابق إلى عنب بلدي، بأن ما جاء فيه ليس مفاجئًا للسوريين، إذ اعتمدت المناهج التعليمية في سوريا بعد انقلاب الأسد الأب واستيلائه على الحكم عام 1970، الفلسفةَ التعليمية الاستبدادية المعتمدة في تلك الأنظمة الشمولية، واستعارت بعض جوانبها من النظام التعليمي في كوريا الشمالية، مثل "طلائع البعث" وغيرها.

وهدف الأسد من ذلك، بحسب مصطفى، إلى تدجين عقول الأطفال بالأفكار الأسطورية التقديسية الأقرب إلى الإيمانية المطلقة عن الأسد الأب والآن عن الأسد الابن.

وبعد الثورة السورية في 2011، عدّل النظام السوري معظم المناهج في المستويات التعليمية، بما يلائم فلسفته السياسية الاستبدادية، إذ وصمت مناهجه الجديدة المتظاهرين من أجل الحرية والكرامة بـ"الإرهابيين وعملاء المؤامرة الإمبريالية الكونية".

تأثير نفسي سلبي على الأطفال

الاختصاصية النفسية آلاء الدالي، قالت لعنب بلدي، إن هذا السلوك المنهج من قبل المعلمة يؤثر على الأطفال في هذا العمر، وذلك عبر زرع أفكار تهدف إلى تغييبهم عن الواقع الحقيقي.

وأوضحت الدالي أن لهذا الأسلوب جوانب خفية يجري فيها التأثير نفسيًا على الأطفال من خلال "تجييشهم وتعبئتهم ضد الآخرين، وزرع الحقد في نفوسهم والرغبة المتجددة في الانتقام، فالأطفال مؤمنون بأفكار مغلوطة وقيم غير موجودة لبناء أساس شخصيتهم المستقبلية".

تمنع هذه التربية عقول الأطفال من التفكير، ما يؤدي إلى قصر أدوارهم في المستقبل وتقليصها باعتبارهم أداة مهمتها حماية القائد وتقديسه وتنفيذ أوامره من غير نقاش.

ومن جهتها، أوضحت الاختصاصية النفسية كوثر جودت لعنب بلدي أن الأطفال "صفحة بيضاء"، والتعامل معهم يجب أن يكون بحساسية ووعي نظرًا إلى نشأتهم في أجواء حرب.

وهذه الحرب تؤثر وتخلق لديهم مشاعر سلبية وخوفًا، ولذلك من الضروري أن يكون المعلمون على دراية

ظروف قاسية وأمومة مغيّبة

أمهات عاملات في المخيمات السورية

تدور كثير من الأسئلة عند الحديث عن قدرة الأم العاملة على تحقيق التوازن بين الحياة الأسرية والعمل، وتأثيره على وظيفتها كأم، بسبب شعورها بالتقصير مع أبنائها لطول المدة التي تقضيها بعيدة عنهم.

فماذا عن الأم السورية العاملة في المخيمات، في ظروف لا تشبه حياة الأسر المستقرة، ووسط تحديات عديدة لتأمين لقمة العيش.

عنب بلدي –سكينة المهدي

تسكن ردينة العلي (28 عامًا) في مخيم "الخيارة" بإدلب، وهي أم لطفلة في العاشرة من عمرها، وطفل في السابعة، تخرج يوميًا من الخيمة لتعمل بجزّ الأعشاب الضارة من الحقول، وتكسب عشر ليرات تركية (1.3 دولار) في اليوم، لتؤمّن لقمة العيش لها ولأطفالها.

"عملت بالكثير من المجالات لأعيل أطفالي، عملت بالورشات وبقطاف الزيتون سابقًا، ولست راضية عن وضعي لكنني مضطرة لذلك، فزوجي متوفى وأبي معتقل لدى النظام ووالدتي متوفاة، وليس لدي إخوة"، قالت ردينة لعنب بلدي واصفة طبيعة عملها.

تترك ردينة طفليها برعاية جيرانها في الخيمة المجاورة، وتخرج منذ الصباح حتى مغيب الشمس، ولا تستطيع رؤيتهما وتمضية الوقت معهما كأم إلا مدة ثلاث ساعات في نهاية اليوم، ولا أحد يعينها على تربيتهما، فهي تقوم بدور الأم والأب معًا، لكنها غير راضية عن هذا الوضع الذي وصفته بـ"المأساوي".

"أنا وحيدة في هذا المجتمع، ولا أحد يعينني على تربية أطفالي، ولم تتكفل أي جهة بمصاريفهم، ولا توجد مبادرات أو منظمات تقدمت لتعينني بتحسين وضعي الأسري والمعيشي، رغم معاناتي الشديدة".

830 مليون عاملة من دون حماية

على الرغم من التقدم المُحقق في إعانة الأمومة، يوجد تقرير صادر عن منظمة "العمل الدولية" يفيد بأن معظم نساء العالم لا يزلن غير محميات في العمل.

وأشار التقرير الصادر عن منظمة "العمل"، إلى أن معظم البلدان أقرت أحكامًا لحماية الأمومة منذ عام 1919 عندما اعتمدت المنظمة أول اتفاقية لحماية الأمومة، وعلى الرغم من ذلك، كان يوجد في عام 2014 830 مليون عاملة لا يتمتعن بحماية كافية، بحسب المنظمة.

الأمان منعدم في المخيمات

محمود السيد، مدير مخيم "الطيب" شمالي إدلب، قال لعنب بلدي، إن عدد الأمهات العاملات في المخيم المسؤول عنه فقط 50 أمًا أو أكثر، "يتركن أطفالهن عند شخص راشد في المخيم، وكلهن بحاجة إلى العمل بسبب الفقر والوضع المعيشي الصعب".

الأمهات محتاجات بشدة إلى العمل، ولولا ذلك لما خرجن للعمل بورشات أو في الحقول المجاورة، وتركن أطفالهن في المخيم إما وحدهم وإما برفقة شخص غريب، كما قال مدير المخيم.

وأضاف السيد أن دور الجمعيات غائب، وبرأيه، لو استطاعت الأم تأمين قوت يومها وقدمت الجمعيات مساعدات بسلال غذائية أو غيرها، لما اضطرت لترك أطفالها، ومن المؤكد أن الخطورة كبيرة على الطفل عندما يُترك في خيمة وحده دون وجود شخص واعٍ معه، فالخيمة ليست آمنة، وكم من خيمة احترقت بسبب انفجار أسطوانة غاز أو غيره من الأسباب.

وكانت عدة حوادث لاحتراق مخيمات حدثت سابقًا بسبب انفجار أسطوانة غاز في إحدى الخيم، مثل الحريق الذي شهده مخيم "البل" بمدينة صوران في ريف إدلب الشمالي في 2 من أيلول 2019، والحريق في مخيم "أرض المطار" شمالي إدلب، الذي

فعالية لمنظمة طلائع البعث في ريف دمشق (تعديل عنب بلدي)

بما يتم تلقين الأطفال، وضرورة خلق أجواء من الأمان النفسي، حسب كوثر.
وأوضحت أن تكريس فكرة "المُنقذ" في عقول الأطفال تخلق أفكارًا سلبية لديهم، سترتبط بمشاعر خوف أو غضب وحقد عندما لا يجدون لها تجسيدًا واقعيًا.
وفي حديث إلى عنب بلدي مع معلمة لغة عربية للمرحلة الإعدادية في ريف حمص (تحفظت على نشر اسمها لأسباب أمنية)، قالت إنه ليس من الصحيح الحديث في هذه الأمور مع أطفال بهذا العمر، بل يجب أن تتركز المواضيع على الأمور التربوية والاجتماعية كغرس المحبة والتعاون، لا الأفكار السياسية.
كما أوضحت المعلمة أنه يمكن أن يكون هناك التفاف أو حديث سطحي من قبل المعلم حول الأمور السياسية عند لزوم التحدث فيها.
وأوضحت أن "الأطفال يتأثرون الآن بالواقع الحالي في سوريا، فهم على وعي بكل شيء يحدث حولهم، كالغلاء وأزمة الكهرباء والواقع المعيشي الصعب".

رعايا طيّعون

ذكرت مناقشة لمركز "مالكوم كير- كارنيغي" في عام 2011، حول التعليم والديمقراطية في العالم العربي، أعدها الباحث في الإصلاح التربوي محمد فاعور، أنه في ظل الحكم السلطوي، الطلاب يعلَّمون في المقام الأول أن يكونوا رعايا طيّعين للدولة، كما تتم محاولة منع التفكير الخلّاق، والمعلومات تعامَل على أنها غير قابلة للنقاش، إذ "لا يوجد دكتاتور يرغب في أن يتحدى رعاياه سلطته".
وأشارت المناقشة إلى أن الديمقراطية لن تزدهر إلا في ظل ثقافة تقبل التنوع وتحترم وجهات النظر المختلفة، وتنظر إلى الحقائق على أنها نسبية، وتتحمّل المعارضة، لا بل تشجعها.

أين دور الأهل؟

ركزت الاختصاصية النفسية آلاء الدالي على دور العائلة في مواجهة زرع أفكار مغلوطة ومنافية للواقع، وذلك عبر الشرح للطفل حقيقة ما الذي يحدث، ومساعدته في التفكير بالحقائق والجوانب الناقصة التي يتم تحاشيها في المدارس.
وبحسب الدالي، فإن على الطفل في سن مبكرة التفكير بأي معلومة تذكر له ومناقشتها وتحليلها، وتشجيعه على النقاش وإبداء الرأي، ومعرفة حقوقه وواجباته، والتعبير عن مشاعره وأفكاره، وتكوين معتقدات وأفكار ومبادئ أساسية ثابتة، وذلك "من أجل التغلب على محاولة تحويله إلى دمية مهمتها اتباع سياسة القطيع، وجاهزة لتقبل أي أفكار والاندماج بها"، على حد تعبيرها.
وبدورها ترى الاختصاصية النفسية كوثر جودت، أن الطفل إذا كان لديه دعم من الأهل فستتكرس لديه مشاعر إيجابية، ستسهم بعدم تأثره بما يُلقَّن به من أفكار سلبية في المدارس، وعدم اعتبار "القائد" أملًا للخلاص أو تجسيده كـ"مُنقذ".

كيف استغل حزب "البعث" التعليم لتثبيت حكمه؟

ذكرت دراسة لمعهد "واشنطن لدراسات الشرق الأوسط" تحت عنوان "أيديولوجية السلطة: خمسون عامًا على التعليم في سوريا" نُشرت عام 2016، أنه قبل عام 2011، وعلى مدى عقود في سوريا، ساد مشهد اعتلاء علم حزب "البعث" الحاكم للدولة والمجتمع، وصورة الرئيس "القائد" ونُصبه كل المنصات العامة، وفي أروقة مؤسسات الدولة وأجهزتها، وفي الساحات العامة، وحتى في المؤسسات غير الحكومية.
وبحسب الدراسة، نالت مؤسسات التعليم النصيب الأوفر من مشهد اعتلاء علم الحزب على صعيد الجامعات والمدارس ومؤسسات المنظمات الطلابية، إذ طغت هذه الهيمنة على كل عناصر المنظومة ا لتعليمية .
فعلَم "البعث" وصور الرئيس مطبوعة على الوثائق التعليمية من أغلفة الكتب التعليمية والسجلات الرسمية، وفي أركان الجامعات والمدارس، وداخل حجرات وقاعات التعليم، وتم تشريب مضامين جميع المناهج تقريبًا بأفكار الحزب والقائد، وصار على الطلاب حفظ أقواله وسيرته، ومؤتمرات الحزب ودور القائد فيها .
وأوضحت الدراسة أنه جرى توثيق ربط التعليم بحزب "البعث" عبر إحداث منظمات تربوية غير نظامية تعمل إلى جوار المنظومة التربوية الرسمية وتكمل وظيفتها، وهي منظمة "طلائع البعث"، و"اتحاد شبيبة الثورة"، و"الاتحاد الوطني لطلبة سوريا"، إذ تتمتع هذه المنظمات بهياكل تنظيمية مستقلة وأطر قانونية ومالية.
وتعمل هذه المنظمات مع جمهور واسع من الطلبة من سن السادسة حتى سن الـ24، كما أُوكلت إليها وظيفة دعم المؤسسات النظامية في تحقيق أهداف السياسة التربوية، "فهي بمثابة منظمات رديفة للحزب تسهم في تحقيق أهدافه في (الوحدة والحرية والاشتراكية)".
الباحث الاجتماعي محمد السلوم قال لعنب بلدي، إن وجود مثل هذه المنظمات المشبوهة وسيطرتها على الأطفال منذ مرحلة "الطلائع"، أدى إلى تشويه الأطفال وتحويلهم بعد ذلك إلى الانضمام لـ"جيش عقائدي" و"خدمة العلم".
وأكد الباحث الاجتماعي أن ظاهرة "تقديس" و"حب القائد" بدأت من حزب "البعث" عام 1963 الذي كان شعاره "التقدمية" و"محاربة الرجعية".
وبعد تسلّم حافظ الأسد الحكم في 1971، حوّل الأسد الأب نظام الحكم إلى قمعي شمولي كما ورّثه أيضًا إلى ابنه بشار الأسد.
وبحسب السلوم، كل هذه الأشياء، فضلًا عن الإعلام الشمولي الموجّه، أدت إلى عملية تشويه منظمة منذ أكثر من 50 عامًا في سوريا، وبالتالي كان من الواضح أن ظاهرة "تقديس" و"حب القائد" هي ظاهرة ناجمة عن أنظمة عقلية يسارية شمولية كانت رائجة في ذاك الوقت، مثل ألمانيا وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي.
وأشار السلوم إلى أنه حتى بعد قيام الثورة في سوريا عام 2011، كان هناك شعار "الأسد أو نحرق البلد"، "فالمواطن تم تعويده على الانحناء والقمع، لدرجة ما يشاع حول عدم وجود تاريخ في سوريا قبل حافظ الأسد"، على حد تعبير الباحث.

أثر ناتج عن القمع في المدارس غيّب مفهوم المواطنة

تُعرّف المواطنة بأنها العلاقة بين فرد ودولة، يحددها قانون تلك الدولة، بما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق.
وأجرت الباحثة الأكاديمية والناشطة في المجتمع المدني السوري رغداء زيدان بحثًا بعنوان: "المواطنة في سوريا بين الواقع وما يجب أن يكون"، ذكرت فيه أن من أحد مقومات المواطنة وجود نظم تربوية وتعليمية واجتماعية ترسخ الانتماء للوطن ككل، وليس الانتماءات العصبوية الضيقة.
وبحسب زيدان، تعد المواطنة ثمرة التفاعلات التي ينتجها مجتمع حضاري، كما تعد مكوّنًا أساسيًا من مكوّنات الدولة بصيغتها المدنية المنظمة المعبرة عن انصهار وتفاعل جميع تكويناتها الداخلية.
وأضافت زيدان أن المواطنة بهذا الوصف لم يحصل عليها السوريون، ولم تتحقق في سوريا لأسباب كثيرة، منها الاستبداد الذي خيّم على البلاد منذ عقود، والذي كان من نتائج سياساته تغييب مفهوم المواطنة وجعله ملتبسًا وغير مفهوم بشكل صحيح لدى الجزء الأكبر من المجتمع السوري بشرائحه كافة.
وأشارت الباحثة إلى أن أحد أسباب غياب مفهوم المواطنة في المجتمع السوري هو عدم وجود نظام تربوي يرسخ قيم هذا المفهوم، "فتحولت المؤسسات التربوية (مجتمعية ودينية وتعليمية) في ظل الاستبداد إلى أداة تدجين وتبرير لسياسات الاستبداد ومديح للمستبد، وغيّبت الحقوق والحريات، ولم تعلِّم السوريين قيم المواطنة وواجباتهم نحو الوطن والدولة".
في استطلاع للرأي أجرته عنب بلدي عبر مواقع التواصل الاجتماعي حول تأثير تلقين فكرة "الولاء للقائد" في المدارس السورية على ثقافة الانتماء للوطن عند الأطفال، أظهرت نتائج الاستطلاع أن 342 شخصًا وافقوا الرأي وصوّتوا بـ"نعم"، بينما صوّت 216 شخصًا بـ"لا".
وبرأي الباحث الاجتماعي محمد السلوم، فإن غياب ثقافة المواطنة بالنسبة للسوريين جاء بسبب اعتبار المواطن "مقصوص الجناح، وعدم وضوح معنى الوطن بالنسبة له، فهو مُجزأ بين الطائفة والمنطقة والقبيلة والمجتمع، ومنذ الطفولة يتم ترسيخ عدّة أمور في رأسه كالطائفية والمناطقية".
وهذه الحالة المتشرذمة من عدم الانتماء أدت إلى توجيهه بخبث لما يسمى "القائد الخالد أو المُلهم أو المنقذ"، على حد تعبيره.

توفيت نتيجته طفلة وأُصيبت أخرى في 10 من كانون الثاني الماضي.

كما أُصيب طفل بحروق، في 5 من كانون الثاني الماضي، في مدينة اعزاز شمالي حلب، بسبب المدفأة، بحسب "الدفاع المدني".

العمل ضرورة لا خيار

الطبيبة والاستشارية الأسرية نسيبة جلال، قالت لعنب بلدي، إن شخصية الطفل تتكون في السنين الأولى من نشأته، وتتأثر بدرجة كبيرة بالبيئة المحيطة به وهي العائلة، وبالأخص وجود الأم، فهو ضروري وله تأثير على نمو الطفل الجسدي والنفسي، والأم هي مصدر أمان وثقة للطفل، وغيابها مصدر قلق وخوف واضطراب نفسي.
لكن الظروف المادية الصعبة لأغلب الأمهات السوريات في المخيمات، دفعتهن للبحث عن فرص عمل تعينهن على العيش، والعمل لبعض الأسر ضرورة لا خيار، فالأم مجبرة على تلبية الحاجات الأساسية للأسرة في هذه الظروف، لكن بعض الأطفال لا يحتملون غياب الأم عنهم لفترات طويلة في العمل، خاصة في السنوات الأولى من عمرهم.
وأوضحت الاستشارية الأسرية أن الطفل قد تظهر لديه العديد من المشكلات السلوكية، مثل العدوان أو الانسحاب أو التبول اللا إرادي أو الكوابيس في الليل وضعف الثقة بالنفس، وهذه المؤشرات تدل على أن الطفل يعاني من غياب الأم، وهو بحاجة إلى أن تبقى معه، خاصة عندما يكون الغياب لساعات طويلة عنه .
كما أن الأطفال بحاجة إلى تأمين الجانب العاطفي ببقاء الأم بجانبهم، خاصة في المراحل الأولى من عمرهم، وهم بحاجة أيضًا إلى الحب والحنان وإشباع عاطفة الاحتضان والضحك واللعب معهم، وتكون الأم السورية العاملة تحت ضغط العمل والبعد عن أطفالها، ما يسبب لها القلق ويجعلها دائمًا في حالة توتر يؤثر سلبًا على علاقتها بأطفالها، فتجد نفسها في ما يسمى بصراع الأدوار، بحسب حديث نسيبة جلال.
وهذا الصراع يكون بين متطلبات تربية الأطفال والبقاء معهم، ومتطلبات العمل لتلبية احتياجاتهم الرئيسة، وهنا تختار الأم بين الأولويات، بين السعي جاهدة للحفاظ على نفسية سليمة لأطفالها بالبقاء بجانبهم، وأيضًا ترغب بالحفاظ على عملها الذي تكسب منه قوتها، ما يسبب ضغوطًا نفسية كثيرة للأم، فتكون مرهقة من العمل ومرهقة بتأنيب الضمير لأنها تركت الأطفال، فتجدهم عندما تعود يبكون أو يقولون لها إنها تأخرت، فتشعر أنها لا تستطيع إرضاء أبنائها، فيؤثر ذلك على نفسيتها سلبًا .
وتؤوي مخيمات النزوح كثيرًا من النساء الأرامل والمعيلات لأسرهن اللواتي يكافحن لتأمين سبل العيش، ويواجهن تحديات كبيرة لتوفير أبسط الحاجات، معتمدات على المساعدات الإغاثية ومساعدات الأقارب فقط، بحسب دراسة أجراها مركز "عمران للدراسات".
ووضعت الدراسة مجموعة من التوصيات الخاصة بتمكين النساء في المخيمات، تشمل تحليل أوضاع المرأة السورية في مخيمات النزوح وتحديد احتياجاتها، وأيضًا تشكيل مجموعات نسوية وقوى تضغط لرفع أصواتهن، وتقديم برامج الدعم النفسي والاجتماعي للمرأة بالتوازي مع برنامج التمكين الاقتصادي.

كيف تخفف الأم الضغط المترتب عليها

قالت الطبيبة والاستشارية الأسرية نسيبة جلال، إن الأم العاملة يمكنها الاستعانة بأحد لمساعدتها على تربية أطفالها، فهي لا تستطيع القيام بكل الأدوار وحدها، وفي حال وجود الأب، يجب عليه تحمل مسؤولية رعاية الأبناء معها، ومسؤولية أعباء الحياة بشكل عام، وفي حال غياب الأب، يمكنها الاستعانة بالأقارب أو الجيران، فالمجتمع السوري تضامني، وستجد من يساعدها.
لكن على الأم اختيار شخص موثوق يتمتع بخلق سليم، لتؤمّن على أطفالها معه، كما أن على الأم تنظيم وقتها، ويمكنها ممارسة تمارين التنفس بعمق والجلوس لفترات معيّنة، لتستطيع القيام بالمهام الكثيرة المترتبة عليها، ويمكن أن يسهِّل الحديث مع شخص تثق به عن مشكلاتها بعض الأمور، كأخذ النصح والتشاور حول المشكلات في حياتها، وقد يخفف هذا قليلًا من الضغط المترتب عليها، ولا بد أن تقضي وقتًا كافيًا مع أطفالها وتتحدث وتلعب معهم لتعويض فترات غيابها.

سيدة تجمع عيدان العصفر في كفرلوسين بريف إدلب – 28 آب 2020 (عنب بلدي / إياد عبد الجواد)

ما الذي تعرفه عن دواء
فوسفومايسين؟

فوسفومايسين (Fosfomycin) مضاد حيوي صنعي واسع الطيف مشتق من حمض الفوسفونيك، يمتلك نشاطًا مضادًا لمجموعة واسعة من الجراثيم الموجبة الغرام والسالبة الغرام الهوائية المسببة لإنتانات في الجهاز البولي، وهو قاتل للجراثيم في البول بالجرعات العلاجية، هذا التأثير القاتل للجراثيم من خلال تثبيط عملية تصنيع الجدار الخلوي الجرثومي بآلية تعطيل أنزيم بيروفيل ترانسفيراز المسؤول الرئيس عن تركيب الجدار الخلوي الجرثومي، كما أنه يقلل من التصاق الجراثيم بالخلايا الظهارية البولية.

ولذلك فهو يستعمل لعلاج التهاب الجهاز البولي غير المعقد (التهاب المثانة والحالب والإحليل) المسبب بسلالات جرثومية حساسة هوائية سلبية الغرام (الاشريشيا القولونية) وهوائية إيجابية الغرام (المكورات المعوية البرازية)، ولكنه لا يستعمل لعلاج التهاب الكلية أو الخراج حول الكلية.

معلومات صيدلانية

يصنع الدواء على شكل حبيبات قابلة للذوبان تتكون من فوسفومايسين ممزوج مع الترومیثامین أو الكلس، وتحتوي العلبة على ظرف بجرعة وحيدة يحوي على ما يعادل 2غ أو 3غ فوسفومايسين.

ويمتص المستحضر بسرعة بعد تناوله عن طريق الفم، والمستحضر الممزوج مع الترومیثامین أشد وأسرع امتصاصًا من الممزوج مع الكلس.

ولا يجب تناول المسحوق الجاف، بل يُحلّ بـ-90 120 مل من الماء (غير الساخن)، ويمكن تناوله مع الطعام أو على معدة فارغة، ولكن ينقص الطعام امتصاص الدواء بشكل ملحوظ، لذلك يفضل تناوله قبل الأكل بساعة أو بعده بساعتين، ويفضل قبل النوم بعد إفراغ المثانة.

يصل تركيزه المصلي إلى ذروته بعد ساعتين من تناوله عبر الفم، ويطرح دون استقلاب في البول والبراز، ويبقى تركيزه البولي مرتفعًا لمدة تزيد على 48 ساعة.

يجب تحسن الأعراض بعد يومين أو ثلاثة أيام من تناول فوسفومايسين. إذا لم يحدث تحسن يجب إخبار الطبيب.

وتبلغ الجرعة للبالغين:

الإناث: تعطى جرعة وحيدة مقدارها 3غ (إنتان بولي غير مختلط).

الذكور: 4غ مرة واحدة/ يوم لمدة -2 3 أيام (إنتان بولي مختلط).

ويجب إنقاص جرعة الدواء عند المريض المصاب باضطراب الوظيفة الكلوية، ولا حاجة إلى تعديل جرعته عند المريض المصاب باضطراب الوظيفة الكبدية.

ملاحظات

يجب عدم استعمال أكثر من جرعة وحيدة من فوسفومايسين لمعالجة التهاب المثانة الحاد، إذ إن استعمال جرعات يومية متكررة لا يحسّن النجاح السريري أو نسبة التخلص من الجراثيم بالمقارنة مع العلاج بجرعة وحيدة، ولكن يزيد من احتمال حدوث آثار جانبية.

الآثار الجانبية الأكثر حدوثًا: إسهال، صداع، التهاب مهبل، غثيان، التهاب أنف، آلام ظهر، عسر طمث، التهاب بلعوم، دوار، آلام بطنية، عسر هضم، وهن، طفح.

ونادرًا ما يحدث: براز غير طبيعي، قهم، إمساك، جفاف فم، عسر تبول، اضطرابات أذنية، ارتفاع حرارة، تطبل بطن، أعراض إنفلونزا، بيلة دموية، خمج، أرق، اعتلال عقدي لمفي، اضطرابات حيضية، شقيقة، ألم عضلي، عصبية، حكة، ارتفاع الأنزيمات الكبدية (SGPT) ، اضطرابات جلدية، وسن، إقياء.

يعتبر الدواء آمنًا عند النساء الحوامل (الفئة B).

من غير المعروف إذا ما كان هذا الدواء يطرح في حليب الأم المرضع أم لا، لذا يجب اتخاذ القرار إما بإيقاف الإرضاع (في أثناء تناول الدواء)، وإما عدم تناول الدواء في أثناء الإرضاع، مع الأخذ بعين الاعتبار أهمية تناول الدواء للأم.

وهو آمن وفعال عند الأطفال في سن 12 سنة، ولكن لا توجد دراسة تؤكد إمكانية استخدامه عند الأطفال دون ست سنوات، لذلك ينصح بعدم استخدامه من قبلهم.

داء أديسون..
عندما تفقد الغدد الكظرية وظيفتها

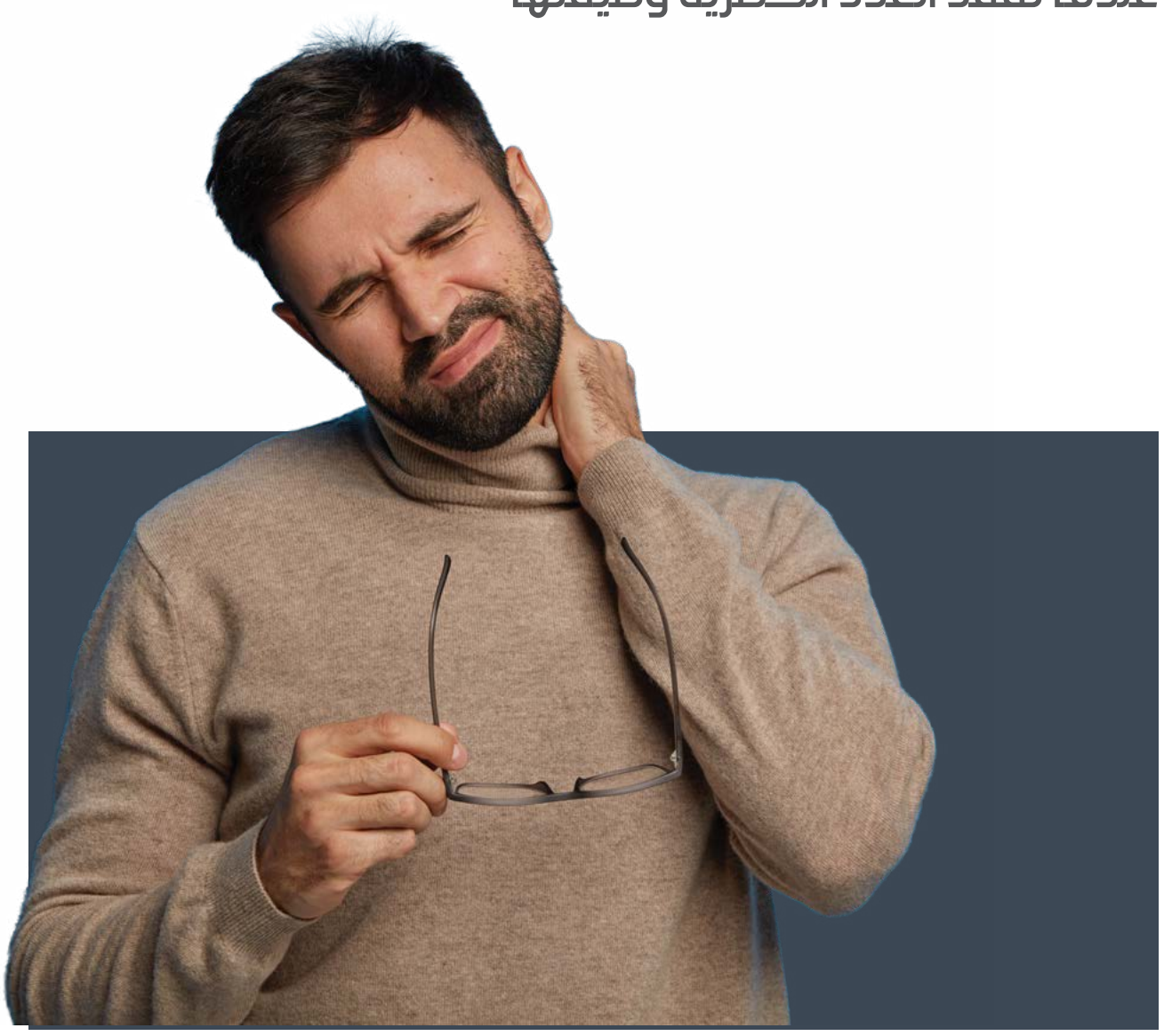

د. كريم مأمون

داء أديسون (Addison's disease)، ويدعى أيضًا بالقصور الكظري الأولي، هو اضطراب غير شائع، يحدث في جميع الفئات العمرية، ولكلا الجنسين، عندما تنتج الغدد الكظرية الموجودة أعلى الكليتين كميات ضئيلة من الكورتيزول والألدوستيرون نتيجة ضرر مباشر على الغدد الكظرية، حيث تكون هذه الغدد غير موجودة أو تكون فاقدة لوظيفتها الأساسية.

وقد أُطلق على هذا المرض اسم "داء أديسون" نسبة للطبيب الإنجليزي توماس أديسون الذي وصف أعراض النقص على أنها مرض مستقل في منتصف القرن الـ19.

ما أسباب الإصابة بداء أديسون؟

يحدث داء أديسون بسبب تلف الغدد الكظرية، ما يؤدي إلى عدم وجود ما يكفي من هرمون الكورتيزول، وفي كثير من الأحيان الألدوستيرون أيضًا، ويعود ذلك إلى عدة أسباب:

• السبب الأكثر شيوعًا هو مهاجمة الجهاز المناعي للغدة ضمن ما يعرف بأمراض المناعة الذاتية، ولأسباب مجهولة، ينظر الجهاز المناعي إلى قشرة الكظر على أنها جسم غريب فيهاجمها ويدمرها.

• طفرات واعتلالات جينية وراثية، بحيث يكون كلا الأبوين حاملًا أو مصابًا بهذا المرض، وبذلك تكون الغدة غائبة أو فاقده لقدرتها الإنتاجية منذ البدء.

• انتشار السرطان إلى قشر الكظر.

• عدوى الغدة، كالسلّ والالتهابات الأخرى.

• نزيف في الغدد الكظرية.

ما أعراض وعلامات داء أديسون؟

عادة ما يتطور المرض ببطء شديد، وهذا يؤدي إلى تجاهل الأعراض في البداية إلى أن تسوء، وهي تتضمن:

• فقدان الشهية.

• خسارة الوزن.

• التعب والإعياء المزمن.

• ضعف العضلات.

• انخفاض الكثافة العظمية.

• ألم البطن.

• الغثيان والتقيؤ.

• ألم المفاصل.

• الإسهال.

• انخفاض ضغط الدم عند النهوض، والذي بدوره قد يؤدي إلى الدوار أو الإغماء.

• الرغبة بتناول الأطعمة المالحة.

• تساقط شعر الجسم، وانخفاض الرغبة الجنسية لدى النساء.

• اضطراب أو انقطاع الدورة الشهرية.

• انخفاض معدل سكر الدم.

• اغمقاق مناطق من الجلد (فرط تصبُّغ)، ويحدث فقط في قصور الكظر الأولي، لأنه ينجم عن زيادة هرمون الغدة النخامية الذي يحاول أن يعوّض نقص نشاط الغدة الكظرية، ما يتسبب في زيادة الصبغة وتحوّل لون الجلد إلى اللون الداكن.

• قصور كلوي.

• تبدلات في المزاج والشخصية (اكتئاب، تهيّج).

• صدمة (نوبة أديسونية).

وفي حال إصابة الأطفال بالمرض تحدث الأعراض التالية أيضًا:

• الظهور المبكر لشعر الإبط والعانة.

• عدم نمو الجسم بمعدله الطبيعي.

• اختلال في نمو الأعضاء التناسلية لكلا الجنسين.

ما المقصود بالنوبة الأديسونية؟

النوبة الأديسونية (Addisonian crisis) أو الأزمة الكظرية (Adrenal crisis) هي حالة تظهر فيها علامات وأعراض مرض أديسون فجأة، نتيجة للإجهاد البدني، مثل التعرض لإصابة أو عدوى أو مرض، فعادة ما تفرز الغدد الكظرية عند الاستجابة للإجهاد البدني ضعفي أو ثلاثة أضعاف الكمية المعتادة من الكورتيزول، ولكن في حالة القصور الكظري، قد يؤدي عدم قدرة الغدة على زيادة إفراز الكورتيزول إلى الإصابة بنوبة أديسونية، فيحدث لدى المريض ضعف شديد، وتشوش، وألم في أسفل الظهر أو الساقين، وآلام شديدة في البطن، وقيء وإسهال يؤديان إلى التجفاف، وانخفاض الوعي أو الهذيان، وهي حالة مهددة للحياة، إذ يحدث انخفاض ضغط الدم، وارتفاع البوتاسيوم (فرط بوتاسيوم الدم)، وانخفاض الصوديوم (نقص صوديوم الدم)، وانخفاض سكر الدم، وقد يدخل المريض بالغيبوبة (Coma) ويحدث الموت السريع.

ولأن هذه الحالة مهددة للحياة فهي تحتاج إلى علاج إسعافي، ويشمل الحقن الوريدي بما يلي :

o الكورتيكوستيرويدات.

o المحلول الملحي.

o السكر (دكستروز).

كيف تشخص الإصابة بداء أديسون؟

يتحدد تشخيص مرض أديسون على أساس المستوى المنخفض جدًا من الكورتيزول بالدم، فنجد تركيزًا منخفضًا للكورتيزول قبل التحفيز وبعده، بواسطة الهرمون المحفز للغدة (ACTH)، ونجد مستوى مرتفعًا من الـ"ACTH"، ومستوى مرتفعًا من هرمون الكلى رينين (Renin)، الذي يحفز إفراز الهرمون الحافظ للملح (ألدوستيرون).

ويجري أيضًا قياس نسبة بعض الأجسام المناعية المضادة في حالة نقص الكورتيزون وارتفاع هرمون الغدة النخامية لمعرفة إذا كان أصل المرض مناعيًا أم لا.

كذلك يمكن إجراء فحص مختبري لأنسجة الغدة الكظرية، إذ يمكن أن يفيد في معرفة الأسباب الأولية للمرض من خلال التغيرات التي تطرأ على نسيج الغدة نتيجة لمرض ما، مثل السل الرئوي أو نزيف أو أورام ثانوية ناتجة عن ورم خارج الغدة الكظرية (نقائل).

شعاعيًا، يمكن أيضًا إجراء أشعة مقطعية (CT scan) لمنطقة البطن، وتعتبر من الفحوصات المهمة التي تعطى صورة جيدة عن وجود نزيف أو أورام أو تكلسات في الغدد الكظرية، وليست هناك حاجة لإجراء أشعة رنين مغناطيسي، إذ إنها لا تضيف أي فائدة إلى الأشعة المقطعية.

كيف يعالج داء أديسون؟

يعتمد علاج مرض أديسون على تناول بدائل الكورتيزول (هيدروكورتيزون، أو بريدينزون)، ويتم العلاج الدائم بالدمج بين جرعة من الهرمونات البديلة من عائلة الكورتيزول مع دواء لحفظ الملح بديل للألدوستيرون (أسيتات الفلودروكورتيزون)، وفي حالة الإصابة لدى النساء قد تكون هنالك حاجة إلى إعطاء الأندروجين أيضًا.

تسع أدوات للتحقق من صحة الصور عبر الإنترنت

تنتشر آلاف الصور المزيفة في مواقع الإنترنت بسرعة كبيرة جدًا، وتنتشر معها شائعات تصل إلى درجة تأثير سلبية على الجمهور المتلقي، خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي.
ويحتاج الجميع، خاصة الصحفيين، إلى الأدوات التي تساعدهم في التأكد من حقيقة الصورة، وكشف تزييفها، وبيان مصادرها.
نقدم في هذا التقرير تسع أدوات للتحقق من صحة الصور وفحصها:

1- "Forensically"

واحدة من أفضل الأدوات لكشف الصور المزيفة التي أُستخدمت في تزييفها برامج تعديل، مثل "الفوتوشوب"، عن طريق تحليل الصورة وكشف الأجزاء التي تم تعديلها.

2- "Verexif"

تقرأ الأداة معلومات الصورة الخفية التي تسجِّل عند التقاطها، كتاريخ الالتقاط ونوع الكاميرا المستخدمة أو الهاتف، ومن خلال هذه المعلومات الأولية يمكن الوصول إلى الحقيقة بمساعدة الأدوات أخرى.
سلبية الأداة أنها لا تعمل مع صور مواقع التواصل الاجتماعي.

3- "Imageidentify"

تتعرف الأداة إلى العناصر التي تظهر في الصورة، بما فيها الشخصيات الشهيرة، أو الحيوانات، أو المباني الحكومية، أو المناطق الأثرية، وغيرها.

4- "Pic2Map"

تقرأ البيانات الخفية للصورة والأداة المستخدمة في التصوير، إضافة إلى فتحة العدسة، وتحدد مكان التقاط الصورة على الخريطة، والعديد من المعلومات الأخرى.
مشكلة الأداة أنها لا تتعامل مع الصور المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي، لأن المواقع تحذف هذه المعلومات من الصور.

5- "Logos"

أداة لكشف هوية الشعار أو "اللوغو" الموجود على الصورة، ما يتيح الفرصة للتحقق من الصورة عن طريق الرجوع للمؤسسة صاحبة الشعار، والتأكد من نشر الصورة على موقعها أو حساباتها الرسمية.

6 – "Sunpath on map"

من أفضل الأدوات المجانية في معرفة التوقيت الدقيق لالتقاط الصورة باستخدام الظلال التي تظهر فيها بدرجات متفاوتة وفقًا لوقت التقاطها وحالة سطوع الشمس، كما تضم عددًا من الميزات الأخرى التي تساعد في تحقيق الهدف بشكل أكثر دقة.

7 – "RevEye"

إضافة لمتصفح "كروم"، وتختص في البحث العكسي للصور، إذ تجمع نتائج كل محركات البحث في مكان واحد وبضغطة واحدة.

8 – "Izitru"

موقع يعمل على اختبار وتحليل الصورة من خلال ست خطوات، تنتهي بتقديم تقرير للمستخدم بحالة الصورة (أصلية أم مزيفة)، وما الأداة أو البرنامج الذي أُستخدم في التزييف، وأيضًا يحدد مكان وتوقيت التقاط الصورة.

9 – "NewOcr"

أداة يمكنها قراءة العبارات والكلمات المصورة بأي لغة، سواء كانت هذه الكلمات ضمن عناصر الصورة الأصلية، مثل صورة لمظاهرة تتضمن لافتة فيها عبارات، أو مضافة إلى الصورة عقب تصويرها، ومن ثم ترجمة تلك العبارات بالأداة نفسها أو بمساعدة أحد مواقع الترجمة مثل "Google Translate"، وهو ما يساعد على التعرف إلى حقيقة الصورة.

سينما

فيلم "النادلة".. الهروب من الجحيم ليس متأخرًا على الإطلاق

يصور فيلم "النادلة" حياة امرأة اسمها "جينا" متزوجة من "إيرل"، وهو رجل بغيض متحكم وغيور ومعنِّف، يضربها إذا لمّحت إلى أنها ستتركه.
تعمل "جينا" نادلة في مطعم، وتحيط بها التعاسة والشعور الدائم بخيبة الأمل، فتصب قلبها وروحها في فطائرها، وتفزع من حقيقة أنها حامل، الأمر الذي يعزز بقاءها في زواجها التعيس.
الهبة التي تنقذ حياة "جينا" هي قدرتها على صنع الفطائر اللذيذة، والتي حصلت عليها من أمها التي تميزت بفطائرها الشهية أيضًا. وفي كل يوم تأتي بوصفات جديدة تتناسب مع حالتها المزاجية، فعلى سبيل المثال، في اليوم الذي تكتشف فيه أنها حامل، تخبز فطيرة "أنا لا أريد طفلًا من إيرل (زوجها)"، المكونة من بيض وجبن مع مركز لحم الخنزير المدخن.
وكان صاحب المطعم العجوز "جو" زبونًا دائمًا لفطائر "جينا"، لمحبته الكبيرة لها ولفطائرها، وكان يدعمها ويشجعها على بدء حياة جديدة في مكان آخر.
تحلم "جينا" بالهروب من زوجها "إيرل"، والفوز بمبلغ 25 ألف دولار في مسابقة الفطائر، وتلتقي بالدكتور "بوماتر" (ناثان فيلون)، وهو الطبيب المسؤول عن متابعة حملها، لينجذب الاثنان إلى بعضهما.
يتناول الفيلم مواضيع مهمة جدًا، مثل الإساءة الزوجية (العاطفية والجسدية)، والوحدة والخيانة الزوجية والتعاسة، ويركز على حب المرأة الفوري لطفلها الذي لا يمكن إخفاؤه لحظة ولادته.
كُتبت مسرحية موسيقية على أساس الفيلم، وعُرضت في مسرح "أمريكان ريبيرتوري، كامبريدج"، في 27 من أيلول 2015.
وحصل الفيلم على تقييم 7.0 على موقع "IMDb" المختص بالأعمال السينمائية والفنية.
وعُرض لأول مرة في 25 من أيار 2007، وهو من بطولة كيري راسل بدور "جينا"، وجيريمي سيستو بدور "إيرل"، ومن تأليف وإخراج أدريان شيل.

كتاب

"سجون متخمة".. محاولة لتفكيك منظومة السجن السياسي في سوريا

يحاول الباحثان السوريان غريب ميرزا وهمام الخطيب في كتابهما "السجون المتخمة.. تفككات في منظومة سجون الأسد" المنشور عن مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" عام 2017، الوصول إلى النمط الذي تستخدمه السلطة في سوريا بإدارتها للسجون، وخاصة السجن السياسي.
كما يحاول الكتاب البحث في الآلية الدفاعية للسجناء وتكتيكاتهم وهم يعيشون تحت سلطة السجن، وما دلالات هذه الآليات، وما العوامل التي تؤثر فيها؟
ويحلل الكتاب المقابلات التي أجراها معتقلون مفرج عنهم سابقًا مع مؤسسات إعلامية استطاع الباحثون التأكد من مصداقيتها، بالإضافة إلى استناد الكتاب إلى تقارير مؤسسات حقوقية سورية ودولية حول السجون السورية للوصول إلى الملاحظات النظرية التي تناولت العلاقة بين السجان والسجين السياسي.
تقول صفحات الكتاب، إن نمط التعذيب من أجل التعذيب كان الغالب في السجون السورية، إلى جانب وجود نمط آخر، مثل التعذيب لانتزاع معلومة أو من أجل الاعتراف بتهمة جاهزة.
كذلك كانت هناك زيادة في معدل نمط التعذيب السلبي، أي اعتقال النظام لشخص قريب من المعتقل، وتعذيبه أمام المعتقل المطلوب إخضاعه، وكل هذه الأنماط المختلفة من التعذيب، على الرغم من وجودها في فترة الثمانينيات في سوريا، فإنها لم تكن بهذه الكثافة الكبيرة التي صارت عليها بعد عام 2011.
وتطرق الكتاب إلى دراسة مفهوم العصيان داخل السجن، الذي يعتبر "مجابهة السلطة في عقر دارها"، حسب وصف الكتاب، وهو عملية مقاومة لتحدي وضع التبعية الذي تجد جماعة معيّنة نفسها أسيرة له، والذي يملك إثارة الرأي العام حول السجن، لتغيير الوضع القائم السيئ فيه، وتحقيق بعض المكاسب.
وأشكال العصيان في السجن، وفق المفهوم السابق، تشمل الانتحار، والإضراب عن الطعام، والصراخ والتعبيرات الرمزية، ومحاولة السيطرة على السجن واحتلاله، ويشترط أن تكون هذه العمليات المقاومة واضحة وعلنية.
سرد الكتاب معتمدًا على تقارير ومقابلات، أبرز تجارب العصيان في السجون السورية المدنية أو العسكرية، فعُرضت حالة العصيان في سجن "تدمر" في فترة الثمانينيات، وعصيان سجن "صيدنايا" عام 2008، وعصيان سجن "حلب المدني المركزي" عام 2012، وعصيان سجن "حمص المدني المركزي" في نفس العام، وعصيان سجن "حماة المدني المركزي" في 2016.

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8			
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

أفقي
1. هو الذي كلما طال قصر - يرافق الانسان طوال حياته ويراه ولكنه لا يستطيع أن يمسكه
2. مساحة ضحلة قرب الشاطئ - شكرا بالفرنسية
3. تأكل منه ولا تستطيع أن تأكله - ما يعتري الوجه من لون عند الخوف
4. مدينة فلسطينية شمالية - ركزت على مخارج الكلام لوضوحه
5. أبن أوى - قطعه وأدماه - نعم بالفرنسية
6. تكلم (بصيغة الأمر) - شرب
7. الرسائل غير المرغوب بها في البريد الالكتروني - نصف بلاغ
8. نراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة
9. رقم هذا الخط الأفقي في الشبكة - رياضة هندية يمارسها من يريد تعلم قوة التركيز
10. كلما أخذت منه كبر وإذا وضعت فيه صغر - برج لا يعيش فيه إلا اثنان

عمودي
1. حيوان بحري له ثلاثة قلوب
2. نبات يطبخ، من فصيلة القَرنيّات الفراشيّة كالبازلاء - مدة زمنية (معكوسة)
3. نبات تؤخذ جذوره وتغلى وتشرب مبردة خاصة في رمضان - بين معنى الكلام
4. للتفسير والاسهاب - نلبسها وتمشي وتقف ولكن ليس لها أرجل
5. اسم فاكهة من 4 حروف الرابع والثاني والأول اسم حيوان اسيوي مفترس - بوسة
6. وضع فوق بعض - مسقط ماء
7. مليء بالثقوب ولكنه يمسك الماء - من شهور السنة الميلادية
8. مكن المكفوفين من القراءة (معكوسة) - فاكهة تسمى بالانجليزية اسما يعني اصابع
9. قارة - ثلثا أغا
10. بناه الفرنسيون لقناة السويس ولكنه وضع في ميناء نيويورك - الشيء الذي لا يمكن تناوله في وجبة إفطار أو عشاء

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

ا	ل	ن	ا	ز	ع	ا	ت	
ل	ي	و	ن	ي	ل	م	ي	س
ش	ب	ا	ط		ج	ر	ا	ع
ا	ي	د	ا	ه	و		ت	د
ف	ا		ك	و	م	ا	ر	و
ع		ع	ي	د		ن	و	ن
ي	ا	ق	ه		م	ي		ج
	ن	ي		ا	ل	ر	ب	ا
ء	ا	د	ر	د	ل	ا	و	ب
ء		ه	ك	م		ك	ب	ر

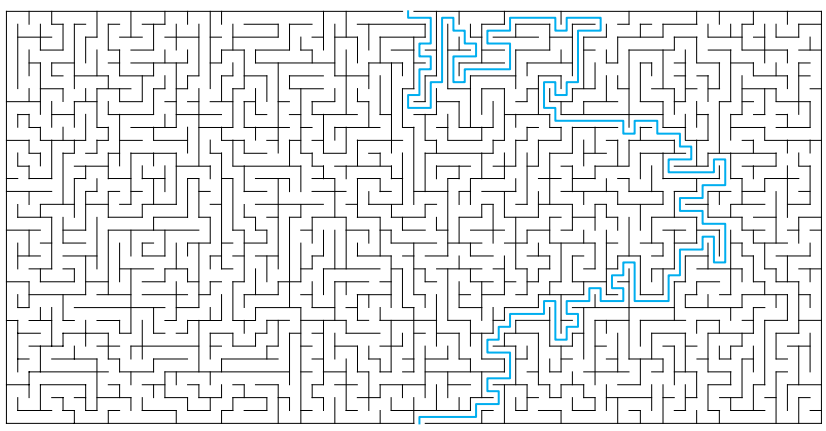

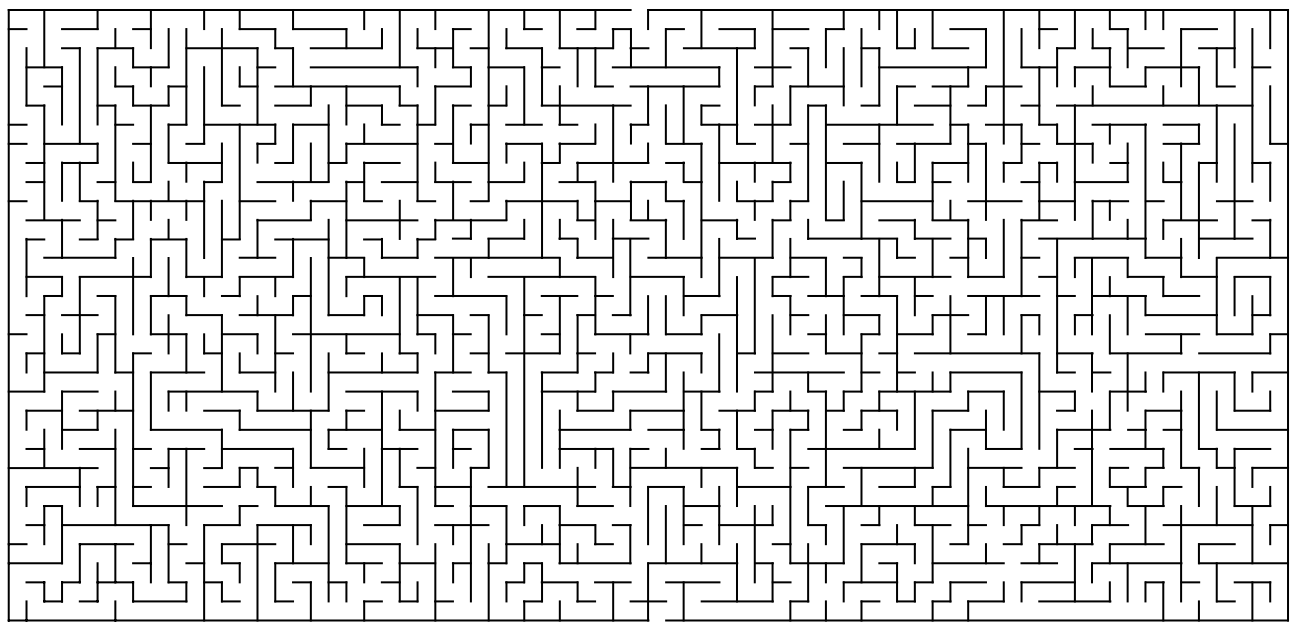

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

قطار أوروبا.. عائلة إنجليزية ومسافر إيطالي يتيم

عروة قنواتي

انتهت قرعة دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي، وعُرفت الفرق المتنافسة في كلتا البطولتين ضمن الدور الربع النهائي.
وتنطلق المصادمات والمفاجآت من هذا الدور، ولستُ طبعًا في وارد الحديث عن المباريات بين الفرق في هذه المرحلة من عمر البطولة، ولكنني أرغب في الإشارة إلى أمر صادم في الموسم الحالي.
قطار أوروبا المنطلق من محطة إلى أخرى في المسابقتين أنزل بعض المسافرين كما هي العادة، وأبقى على الأكثر جاهزية وقوة وثباتًا للمنافسة، وهذه حال كرة القدم طبعًا.
إلا أن الفوارق بين الدوريات الأوروبية وتجهيزات الأندية في زمن جائحة "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) صارت واضحة وفاضحة بكل معنى الكلمة.
عائلة إنجليزية من ثلاثة أبناء في دوري أبطال أوروبا (ليفربول وتشيلسي ومانشستر سيتي)، واثنان من الإخوة في العائلة ضمن بطولة الدوري الأوروبي (مانشستر يونايتد وأرسنال).
بينما خرج ليستر سيتي في الدور الـ32، وتوتنهام في الدور الثمن النهائي.
وهنا تبرز قوة الكرة الإنجليزية مجددًا في البطولات الأوروبية، دون الحديث المبكر عن دور الأربعة الكبار والمباراة النهائية في كل بطولة، إلا أن تركيزًا عاليًا وأسلوبًا يجمع التوازن والثبات يميز الأندية الإنجليزية في الإحصائيات بما واجهته أغلب المباريات.
في نفس القطار، يوجد مسافر إيطالي وحيد وضمن بطولة الدوري الأوروبي حصرًا، وهو نادي روما الذي فقد أشقاءه الواحد تلو الآخر ضمن المسابقتين، فخرج اليوفي ولاتسيو وأتلانتا من الدور الثمن النهائي، وسبقهم إنتر ميلان بالخروج من دور المجموعات، ليكون دور الثمانية في دوري أبطال أوروبا بلا أي وجود إيطالي.
وخرج من مسابقة الدوري الأوروبي نادي إيه سي ميلان من الدور الثمن النهائي، ليلحق بنادي نابولي الذي خرج من الدور الـ32 في نفس المسابقة، ليبقى نادي روما حاملًا للراية الإيطالية وحيدًا ضمن القارة الأوروبية هذا الموسم.
وفي إحصائية سريعة، وحتى لا نبخس حق بقية الدوريات الكبرى، فعن إسبانيا يوجد ريال مدريد في الدور الربع النهائي من أبطال أوروبا، وغرناطة مع فياريال في الدوري الأوروبي.
بينما عن الكرة الألمانية، انتقل بايرن ميونيخ وبوروسيا دورتموند إلى دور الثمانية في دوري الأبطال، وخرجت كل الأندية الألمانية المشاركة في الدوري الأوروبي من دور المجموعات والدور الـ32.
إذًا، إنجلترا وأنديتها بالمقدمة وفي الجاهزية بحظوظ أقوى في المسابقتين، وإيطاليا أخيرًا بمسافر وحيد يتيم رغم كل الأسماء الموجودة في الأندية الإيطالية التي خرجت من المسابقات الأوروبية على مستوى نجوم الملعب، وعلى مستوى الإدارة الفنية لكل فريق، وعلى مستوى تاريخ الفرق وألقابها ومشاركاتها السابقة.
ماذا يجري في إيطاليا وفي أنديتها لأسماء لامعة في الكوادر التدريبية، أنطونيو كونتي، بيولي، غاتوزو، جاسبريني، انزاغي، بيرلو، مع لائحة النجوم في الملعب يتقدمها الدون البرتغالي كريستيانو رونالدو والسلطان إبراهيموفيتش، وصولًا إلى لوكاكو ولاوتارو مارتينيز وتشيرو ايموبيلي، وغيرهم من نجوم كرة القدم.
كلهم خارج المسابقات في هذه اللحظة!
لن أردد وأكتب أسماء المدربين الإنجليز واللاعبين النجوم، فسوف نشاهدهم جميعًا ضمن المباريات المقبلة في البطولتين.
متابعة طيبة لما تبقى من الموسم الأوروبي!

"العمر لا يهم".. لاعبون تخطوا الـ 35 عامًا في الدوريات الأوروبية الكبرى

عنب بلدي – محمد النجار

تُعرف كرة القدم بقصر مسيرة اللاعبين فيها، وما إن يدخل اللاعب في العقد الثالث من عمره حتى يُطلق عليه لقب "المخضرم"، وتقل فرصه باللعب والانتقال إلى أندية أخرى.

وفي المقابل، هناك لاعبون كسروا هذه القاعدة، وتزخر الملاعب الأوروبية بالنجوم ممن تخطت أعمارهم 35 عامًا، ولا يزالون يشكلون حضورًا كبيرًا في أنديتهم، وكذلك بالنسبة إلى منتخباتهم الوطنية، محافظين على لياقتهم البدنية وحضورهم على أرض الملعب.

كريستيانو رونالدو مصمم على الاستمرار

يصنف اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو كأحد أفضل لاعبي كرة القدم في التاريخ، إلى جانب بيليه وماردونا وليونيل ميسي، مع تحقيقه عشرات الألقاب الفردية والجماعية.

رونالدو الذي وصل إلى سن الـ36 عامًا ما زال قادرًا على العطاء، ويتصدر قائمة هدافي الدوري الإيطالي للموسم الحالي 2020-2021 بتسجيله 23 هدفًا، منها ثلاثة أهداف في مباراة واحدة (هاتريك) أمام كالياري في الجولة الـ26 من الدوري الإيطالي.

ووفقًا لموقع "Transfer Market" المتخصص بالقيمة السوقية وإحصائيات اللاعبين، تصل قيمته السوقية إلى 60 مليون يورو، وهي قيمة مرتفعة بالنسبة للاعب بعمر رونالدو.

وإلى جانب أهدافه الـ23، سجل رونالدو في دوري أبطال أوروبا أربعة أهداف، وفي كأس إيطاليا سجل هدفين إلى جانب هدف واحد في السوبر الإيطالي.

ومع الخروج "الصادم" من دوري أبطال أوروبا، تنتظر رونالدو مهمة صعبة تتمثل بالاستمرار بالمنافسة على لقب الدوري الإيطالي (يحتل فريقه المركز الثالث بفارق عشر نقاط عن المتصدر إنتر ميلان)، والفوز بكأس إيطاليا أمام أتلانتا في أيار المقبل.

وسبق لرونالدو أن حقق الكرة الذهبية خمس مرات (أربع مرات مع ريال مدريد، ومرة واحدة مع مانشستر يونايتد الإنجليزي)، وأفضل لاعب في العالم (مقدمة من الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا") مرتين، وأفضل لاعب في أوروبا ثلاث مرات.

ووصل عدد ألقاب وجوائز رونالدو الفردية والجماعية طوال مسيرته إلى أكثر من 58 لقبًا.

بينما سجل 763 هدفًا طوال مسيرة لعبه المستمرة حتى اليوم.

سيرجيو راموس.. قائد ريال مدريد

حفر سيرجيو راموس، قائد ريال مدريد الإسباني، اسمه بحروف من ذهب في تاريخ إسبانيا، سواء مع فريقه أم مع المنتخب الوطني.

ففي عام 2014، ومع الدقيقتين الأخيرتين من نهائي دوري أبطال أوروبا 2013-2014، قفز راموس ليحرز هدف التعادل أمام أتلتيكو مدريد، الجار اللدود للريال، وينجح بعدها فريقه بالفوز باللقب العاشر في دوري الأبطال، وهو لقب طال انتظاره للنادي الإسباني.

عاد راموس لاحقًا ليقود فريقه إلى جانب كريستيانو رونالدو، للتتويج بدوري أبطال أوروبا ثلاث مرات متتالية بين عامي 2016 و2018، لعب خلالها دورًا محوريًا على مستوى الدفاع والهجوم.

يبلغ راموس حاليًا 35 عامًا، ولا يزال في مفاوضات معقدة لتجديد عقده مع الريال (ينتهي عقده في حزيران المقبل).

وتبلغ قيمة راموس السوقية، وفقًا لـ"Transfer Market"، 14 مليون يورو.

وعانى دفاع الريال في غياب راموس خلال الموسم الحالي مع الإصابات التي لحقت به، مع تراجع مستوى فاران وناتشو، وغياب كارفخال للإصابة، وفشل ميليتاو بإثبات نفسه بالتزامن مع قلة الفرص الممنوحة له.

ورغم تقدمه في العمر، يشكل قائد الريال رقمًا صعبًا على أرض الملعب، سواء على الصعيد الهجومي مع قدرته على تسديد ضربات الجزاء والضربات الحرة المباشرة، أو من خلال رأسياته واستغلاله للضربات الركنية لتسجيل الأهداف.

وخلال الموسم الحالي، نجح راموس بتسجيل أربعة أهداف في 20 مباراة بمختلف المسابقات.

وخلال مسيرته حقق 26 لقبًا، بينها كأس العالم وكأس الأمم الأوروبية مع المنتخب الإسباني، عدا عن الألقاب المحلية مع ريال مدريد، ولقب دوري أبطال أوروبا أربع مرات.

زلاتان إبراهيموفيتش.. 39 عامًا والمنتخب السويدي يستنجد به

يعتبر السويدي زلاتان إبراهيموفيتش لاعب فريق إيه سي ميلان الإيطالي أكبر النجوم سنًا في الملاعب الأوروبية مع وصوله إلى 39 عامًا.

ومنذ أيام تمت دعوته للالتحاق بالمنتخب السويدي بعد اعتزاله اللعب دوليًا منذ عام 2016، ودعوته تعتبر دليلًا على أن عمر اللاعب لا يقف عائقًا أمام عطائه وطموحاته، أو أن يكون قائدًا لمنتخب بلاده أو فريقه.

ويُعتبر زلاتان نجم فريق ميلان رابع هداف في الدوري الإيطالي في الموسم الحالي، وله 14 هدفًا حتى الآن، ولعب دورًا مهمًا في المستوى الكبير لميلان وتصدره الدوري لفترات طويلة، قبل أن يحتل الوصافة حاليًا.

التغيير الذي أحدثه إبراهيموفيتش لم يكن فقط من ناحية تسجيل الأهداف، بل أيضًا في عقلية اللاعبين وإصرارهم على الفوز في كل مباراة.

وحسب موقع "Transfer Market"، تبلغ القيمة السوقية لزلاتان إبراهيموفيتش خمسة ملايين يورو فقط.

ونجح إبراهيموفيتش بتسجيل 14 هدفًا خلال 14 مباراة، وصنع هدفًا واحدًا في الدوري، بينما بلغ عدد أهدافه في كل المسابقات 21 هدفًا وصنع ثلاثة أهداف.

خلال مسيرته، نجح بالحصول على أكثر من 48 لقبًا فرديًا وجماعيًا مع أندية الميلان وبرشلونة وأياكس وباريس سان جيرمان ومانشستر يونايتد.

لوكا مودريتش.. عطاء بلا حدود

حقق ريال مدريد الإسباني بطولة دوري أبطال أوروبا للمرة العاشرة في تاريخه عام 2014، وفي العام التالي خرج من ربع نهائي البطولة أمام يوفنتوس الإيطالي، في مباراة غاب عنها لاعبه لوكا مودريتش للإصابة.

عاد الريال برفقة مودريتش في المواسم الثلاثة التالية ليحقق البطولة بشكل متتالٍ، لتخرج أقلام النقاد والصحفيين بالقول، "لو لم يغب مودريتش أمام اليوفي لما خرج الريال من البطولة".

مودريتش اللاعب الكرواتي وصل إلى سن 35، ولعب دورًا محوريًا أمام أتلانتا في الدور الـ16 لتأهل فريقه بإسهاماته الهجومية والدفاعية وتحكمه بالكرة، وكذلك في استمرار الريال بالمنافسة على صدارة الدوري الإسباني للموسم الحالي.

وتصل القيمة السوقية لمودريتش إلى عشرة ملايين يورو، وفقًا لـ"Transger Market".

حقق مودريتش أكثر من 32 لقبًا فرديًا وجماعيًا طوال مسيرته، بينها لقب الكرة الذهبية، وجائزة أفضل لاعب في العالم من "فيفا"، وقاد منتخبه للوصول إلى نهائي كأس العالم 2018 للمرة الأولى في تاريخه.

وخلال الموسم الحالي، لعب مودريتش 35 مباراة في مختلف المسابقات، نجح خلالها بتسجيل أربعة أهداف وصناعة خمسة آخرين.

بينما وصل عدد أهدافه الكلي مع ريال مدريد إلى 26 هدفًا، وصنع 60 هدفًا، بينها صناعته لهدف التعادل أمام أتلتيكو مدريد في نهائي دوري الأبطال 2014.

فرناندينيو.. مايسترو مانشستر سيتي

بلغ البرازيلي فرناندينيو الـ35 سنة، وهو لاعب خط الوسط في المنتخب البرازيلي وفي فريق مانشستر سيتي الإنجليزي، من النجوم الذين برزوا في الموسم الحالي، وقدم مستويات جيدة في ضبط الإيقاع الكروي لفريقه الذي تصدر الدوري الإنجليزي حتى الآن.

وتبلغ القيمة السوقية لفرناندينيو أربعة ملايين يورو، ولعب خلال الموسم الحالي 25 مباراة في مختلف المسابقات، سجل خلالها هدفًا واحدًا وصنع هدفين.

كما حقق فرناندينيو أكثر من 25 لقبًا طوال مسيرته حتى الآن، وربما يرتفع هذا العدد في حال حقق فريقه لقبي الدوري الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا.

تياغو سيلفا.. صخرة دفاع تشيلسي

سلّطت الكاميرات على تياغو سيلفا وهو على مدرجات ملعب "ستامفورد بريدج"، معقل نادي تشيلسي، في أثناء مباراة الأخير مع أتلتيكو مدريد في دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا.

حماس منقطع النظير أبداه سيلفا (36 عامًا) لم يبده مدربه الألماني توماس توخيل الذي كان أكثر برودة رغم صعوبة المباراة وأهميتها.

ويعتبر البرازيلي تياغو سيلفا صمام الأمان وقلب دفاع فريق تشيلسي الإنجليزي والمنتخب البرازيلي، وظهر بمستوى جيد في الدوري الإنجليزي هذا الموسم.

وحسب موقع "Transfer Market"، تبلغ القيمة السوقية لتياغو ثلاثة ملايين ونصف المليون يورو، وانتقل في بداية الموسم الحالي إلى تشيلسي قادمًا من باريس سان جيرمان بشكل مجاني.

ولعب سيلفا في الدوري الإنجليزي هذا الموسم 17 مرة، وسجل هدفين، وحقق 30 لقبًا طوال مسيرته كلاعب.

وكان سيلفا ضمن فريق الميلان الفائز ببطولة الدوري الإيطالي عام 2011 (آخر بطولة دوري حققها الميلان)، بالإضافة إلى بطولة كوبا أميركا مع المنتخب البرازيلي.

تياغو ديجالو.. فتى ليل الذهبي

يشكّل البرتغالي تياغو ديجالو (20 عامًا)، قلب دفاع فريق ليل متصدر الدوري الفرنسي للدرجة الأولى للموسم الحالي، مستقبل الخط الخلفي لناديه وكذلك بالنسبة للمنتخب البرتغالي، لما يتميز به من طول (182 سم) وقدرات جسدية.

ويتميز تياغو بالقدرة على استخلاص الكرات من الخصم والتفوق في الصراعات الهوائية، بالإضافة إلى سرعته الكبيرة، حتى صار من أهم لاعبي خط الدفاع في المنتخب البرتغالي تحت 21 سنة ومع ناديه.

بدأ تياغو مشواره الكروي مع فريق سبورتينج لشبونة البرتغالي ضمن أكاديمية الأخير، وتنقل بين مختلف الفئات السنية حتى وصل إلى فئة الشباب (تحت 23 سنة)، عندما أقنعه نادي إيه سي ميلان الإيطالي بالانضمام إلى صفوفه في الفئة تحت 19 عامًا.

لفت أداء تياغو الفرق الأوروبية وكشّافتها، ليقنعه نادي ليل الفرنسي بالانتقال إلى صفوفه في عام 2019، بعد أن قضى تسعة أشهر في صفوف النادي الإيطالي.

وحسب موقع "Transfer Market"، المتخصص بالقيمة السوقية للاعبين، وصلت قيمة تياغو إلى أربعة ملايين ونصف المليون يورو.

وتعد خطوة الانتقال أمرًا مهمًا للاعب الشاب، إذ إن وجوده في واحد من الدوريات الخمسة الكبرى يعني تطورًا على صعيد الأداء وتحمل الضغوط، بالإضافة إلى مزيد من الاهتمام الإعلامي الأوروبي، وهو ما ينعكس على اهتمام الأندية الأوروبية نفسها.

نجح تياغو بإثبات وجوده مع فريقه الجديد، وشارك خلال موسمين في 35 مباراة، منها 21 مباراة في الموسم الحالي 2020-2021، مسهمًا بتصدر فريقه الدوري الفرنسي بفارق ثلاث نقاط عن الوصيف باريس سان جيرمان، وبالتالي، وحتى لو لم ينجح ليل بحصد لقب الدوري الغائب عن خزائنه منذ موسم 2011-2012، لكنه من الممكن أن يضمن مكانًا في دوري أبطال أوروبا أو الدوري الأوروبي للموسم المقبل.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي
enab baladi
من كرم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

سياسية
اجتماعية
ثقافية
منوعة

الأحد 21 آذار/مارس 2021
العدد 474 - السنة العاشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

لأنك قد تحب ميادة بسيليس

نبيل محمد

سيكون حفل أحيته المطربة التي غيّبها السرطان عن عالمنا قبل أيام، ميادة بسيليس، وأُقيم في دار "الأوبرا" في ربيع 2013، وصدحت فيه المطربة "شوفو بلدي بلد الشمس اللي بتشرق بالحرية.. شوفو بلدي كيف الحب بيتصدّر للبشرية"، سيكون جزءًا مما سيمنع آلافًا من معجبيها أن يبوحوا بأنهم فقدوا الآن صوتًا مختلفًا أحبوه يومًا ما في صحراء بلادهم الفنية، وطاقة غنية في ظل فقر بلادهم بالأغنية المحلية القادرة على الحضور والتأثير، وسيكون موقفها أيضًا غير قابل للتأويل، موقف من مدينتها حلب التي "تقف ضد الإرهاب"، وفق قولها حينها، في ظل المحرقة الجماعية التي يشعلها النظام الذي نظّم الحفل، ووظف بسيليس حينها، وفي أحيان أخرى، لتكرّس مفهوم الوطن الجامع، في ظل وطن الخراب سوريا.

مشروع ميادة بسيليس كان ضربًا من مشاريع فنية عدّة للخروج بأغنية سورية خالصة، قادرة على أن تقدّم كلمة وموسيقى وصوتًا ولهجة محلية، غير منساقة خلف محاكاة أغانٍ ومدارس عربية أخرى، كالخليجية والمصرية واللبنانية، وغير مسكونة بالتراث المحلي أيضًا، لكن قدر هذه التجربة هو التعبير عن ذاتها في إطار لا يمكنه الخروج من هذه المحلية إلى نطاق عربي أو عالمي، طالما أن المنظومة الثقافية والفنية الشمولية لن تتيح لها أكثر من الحضور على خشبات حفلات رسمية، وأغاني المناسبات الوطنية والقومية، وبعض شارات الأعمال التلفزيونية.

ميزة ما كانت لبسيليس، خلقها صوتها وأداؤها بالدرجة الأولى، فلا هي ابنة القدود الحلبية الملتزمة بعدة أغانٍ مل التكرار من تكرارها، ولا هي ابنة سوق "الفيديو كليب" السريع، إلا أن استقلاليتها خارج تلك الإطارات لم تعطها فضاء رحبًا، فقد قيّدها مشروعها ذاته بشكل معيّن مكرر أيضًا، مشروع لا بد أنها أنتجت فيه أغنيات مميزة وذات أثر أهمها "كذبك حلو"، التي كانت في يوم من الأيام اختبارًا صوتيًا لكثيرين ممن أرادوا التعبير عن نقاء واتزان أصواتهم، أن تغني "كذبك حلو" بطريقة جيدة هذا يعني أن صوتك جيد.

ما حاصر صوت وأداء ميادة بسيليس طوال تجربتها الفنية غير القصيرة نسبيًا، هو دكتاتورية موسيقية مورست على فنها من قبل زوجها الملحّن سمير كويفاتي، الذي يبدو أنه ارتأى أن مشروعه مع بسيليس قد يشابه تجربة فيروز مع الرحابنة، فيخضِع الصوت لسلطة اللحن الواحد، وفي حالة بسيليس الكاتب الواحد أيضًا، أي سمير طحان الذي كتب أغلب أغانيها، ويزيد على ذلك بأنها أصبحت أيضًا جزءًا من مشروع فني لغناء شارات أعمال تلفزيونية أخرجها باسل الخطيب، كانت إلى حد ما مكافئًا فنيًا لكتب القومية في مدارس "البعث"، إلا أنه وبلا شك كانت أغاني الشارات أفضل ما احتوته تلك الأعمال.

في الذاكرة عدة أغانٍ كانت دائمًا منتظَرة من ميادة بسيليس بمجرد إحيائها لحفل ما في دمشق أو حلب أو سواهما، "على عيني" و"يا طيوب" و"أحسنلك تروح"، كانت ما يجعل بسيليس مختلفة عمن يسبقها أو يلحقها على المسرح من مغنين عادة ما يحضرون معًا في مهرجانات مكررة لا شيء فيها ممتع سوى ما يمكن أن تختلف فيه بسيليس عن الشكل العام، صوت يمكن أن يحرّك فيك شيئًا وأنت المستمع الجالس، أو الصحفي المجبر على تغطية الفعالية، أمامك في المدرّج شعار الحفل وصورة راعيه، تنتظر انتهاء الفعالية بسرعة، وما إن تقول ميادة "يا طيوب طيبلي روحي" حتى تسألها في قرارة نفسك، لماذا أنتِ هنا؟

صمتت ميادة بسيليس، في تلك البلاد التي لديها من الأدوات الكثير لإسكات الأصوات، ودفن الفنون، وحرق المواهب، وتوظيف أي منتج إبداعي في مطبخ الرسالة الواحدة، وتبديد أي تجربة يمكن لها أن تخرج عن قواعد النشيد الواحد الذي عليه أن يتجلّى في أي صوت يغني أو وتر يعزف أو كاميرا تتحرك.

الفنانة السورية ميادة بسيليس

تعا تفرج
خطيب بدلة

تعال نكذب في ذكرى الثورة

في مناطقنا، يطلق الناس تشكيلة من الألقاب الظريفة على الشخص الذي يكذب، فيقولون عنه: فشار، وبلاف، وفرام، وطشاش، ودجال، وشَحَّار... وعندما يكون مجلس الأنس ملتئمًا، ويتنحنح أحد الكذابين ويقول "من زمان يا شباب صارت معنا شغلة بتمزع العقل.." يبدأ بعض الحاضرين بتبادل الابتسامات، وإذا كان اثنان منهم يجلسان متجاورين يميل أحدهما على الآخر ويهمس له: ليكُه فلان ركَّب فَرَّامة الكذب!

الكذب، مثله مثل مختلف الظواهر الاجتماعية، يتطور، وتتجدد موضوعاته، من كذاب يحكي لك كيف كان ذاهبًا من معرتمصرين إلى قريته في الليل، واعترض الضبع طريقه، فصارعه، وصرعه، وفشخ حنكه.. إلى بلاف يخترع القصص أمام زوجته ليخفي عنها تخبيصاته، وصولًا إلى فرام يصرع رؤوس أصدقائه بقصص علاقاته الغرامية المحفوفة بالمخاطر (وأنه، مع ذلك، كان ينجو، لأن البنات مستقتلات عليه!).. إلى دجال يتحدث عن علاقاته الوطيدة مع وزراء وأعضاء قيادة قطرية وضباط مخابرات، وكيف أنهم يعرضون عليه خدماته وما عليه إلا أن يشير بإصبعه لينفذوا ما يطلب.. حتى نصل إلى كذوب آخر يحكي عن جرأته وإعلان معارضته النظام بحضور المحافظ وأمين الفرع، وأمام ضابط مخابرات كبير، وهو غير مبالٍ بالنتائج.

الثورة، كما تعلمون يا أعزائي، تجبّ ما قبلها، ولهذا ظهرت مجموعة لا يمكن حصر عدد أفرادها من الكذابين، وتفرعت كتلتهم الكبيرة، مع مرور السنوات، إلى مجموعة من الاختصاصات، ولأن الثورة لها موعد سنوي، منتصف شهر آذار، فإن تضافر عمل الكذابين في مثل هذه الأيام يجعل الكذب، كما يقول أهل بلدنا، يصل إلى محازم الخيل.

يعتقد كاتب هذه الأسطر أن الاشتراك في الثورة، منذ أيامها الأولى، عمل جيد، ولكنه ليس فضيلة بحد ذاته، ومع ذلك ترى أناسًا كانوا في تلك الأيام خارج البلاد، أو ربما كانوا في الداخل ولكنهم مترددون، خائفون، وهذه ليست مثلبة، فالثورة على نظام يمتهن القتل والإجرام ليست بهذه السهولة، ولكن المثلبة أن يمثّلوا أمامنا دور الشجعان، ويصرعون سمانا بحكايات عن اشتراكهم في المظاهرات، ومحاصرتهم من قبل عناصر الأمن، وقطعان الشبيحة، وتعرضهم للقنابل المسيلة للدموع، ويزعمون أحيانًا أنهم نجوا من الرصاص الحي بأعجوبة.. ويعود بعضهم بحديثه إلى ما قبل الثورة، ليكتشف، ونحن نكتشف معه، أنه كان معارضًا من النوع المستتر، وبعضهم يزعم أنه كان معارضًا شرسًا، ويروي لنا كيف استدعاه الضابط الفلاني، وسأله سؤالًا، فرد عليه ردًا جعله ينسطل، وغضب منه وقال له: ولاك، ترى بشرفي بنزلك ع الدولاب. فقال له: إيدك وما تطول، ومية دولاب بقشرة بصلة!

وهناك كذابون من النوع الذكي، يتجنبون الادعاء بأنهم شاركوا في المظاهرات والاعتصامات ضد النظام المجرم، ويتخذون وضعية الرجل الوطني المفكر، ولذلك يكتفون بالتنظير للثورة، ويؤكدون لنا أن النظام (المجرم) سيسقط مهما طال الزمن، والثورة ستنتصر وتحقق أهدافها، دون أن يكلف خاطره ويشرح لنا ما هي هذه الأهداف.

ملاحظة: أنا، محسوبكم، لست أحسن من هؤلاء القوم، وأحيطكم علمًا بأنني ضبطت نفسي، أكثر من مرة، وأنا أكذب.